الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

الموسومة ب:

إشكالية ضعف الشعر في صدر الإسلام بين المؤيدين والرافضين

إعداد الطالبتين :

بن عوالي فتيحة .

بن عمار العالية .

إشراف الأستاذ :

أ. بن مسعود قدور .

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
داود امحمد	استاذ تعليم العالي	ابن خلدون تيارت	رئيسا
بن مسعود قدور	أستاذ محاضر ب	ابن خلدون تيارت	مشرفا ومقررا
بوشريحة ابراهيم	استاذ محاضر أ	ابن خلدون تيارت	مناقشا

السنة الجامعية :2021–2022م/1442–1443هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

"شكر وتقدير"

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من لم يشكر الناس ، لم

يشكر الله عز وجل

الحمد لله نحمده ونستعين به حمدا كثيرا طيبا مباركا ملئ السماوات والأرض

على ما أكرمني به من إتمام هذا البحث العلمي الذي نرجو أن ينال رضاكم .

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير و الاحترام إلى الأستاذ "بن مسعود قدور" الذي

لم يبخل علينا بكل ما لديه من معلومات وما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات

طيلة إنجاز هذه المذكرة . كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة

المناقشة الموقرة الأستاذ " **داود امحمد** "والأستاذ " **بوشريحة ابراهيم**" ،

وكل طاقم جامعة ابن خلدون وخاصة طاقم كلية الأدب واللغات وكل من

ساعدنا سواء من قريب أو بعيد

شكرا

" إهداء"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ، إلى من علمني العطاء بدون انتظار ،

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار " **أبي الغالي** " .

إلى من رضاها غايتي وطموحي إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

إلى" **أمي الغالية** " .

إلى من اعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر إلى من كانت بمثابة الأم الثانية" **أختي دنية** "

إلى توأمي روحي وقدوتي في الحياة أختي **عائشة** ،إلى كاتمات أسراري وحبيباتي أختاي **"فاطمة وخالدية"** .إلى إخوتي" **محمد** " ، " **بن يمينة**" ، " **رابح** "، **"مخطار"** ،" **بلقاسم** " .

إلى كتاكيتي الصغار:" **فدوى** ،**سيف الدين** ، **ادريس** ،**حمودة** ، **ملاك** ، **بدر الدين** ، **فاطمة** ، **رحاب** ، **أسامة** ،**رتاج** ،**مروى** ".

إلى أختي التي لم تلدها أمي إلى رفيقة دربي إلى من قاسمتني هذا النجاح

"فتيحة بن عوالي"

إلى من كانت عونا لي وقت ذيقي إلى صديقتي الغالية " **فتيحة بلهواري***"*

إلى أعز صديقاتي " ***خديجة ، حنان ،فطيمة ، سعاد*** *"*

إلى أستاذي الفاضل " ***قدور بن مسعود"***

بن عمار العالية

"إهداء"

"وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها وها أنا أختم هذه المسيرة ببحث تخرجي هذا ، وأمتن لكل

من كان له الفضل في مسيرتي وساعدني ولو بالشيء اليسير.

إلى من علمتني الحب والحنان إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها

"أمي الغالية"

إلى مدرستي الأولى الذي علمني النجاح الى من كان لي سراجا منيرا

"أبي الغالي"

حفظكم الله لي وأطال في عمركم .

إلى شموع حياتي المساندين لي دائما وكانوا لي نعم يد العون أخي الغالي" **محمد**" وأختي

"العزيزة فوزية."

إلى كتكوتي الغالي وفرحة حياتي

"إلياس محمد إياد ".

إلى أختي الغالية ورفيقة دربي وكاتمة أسراري التي تقاسمت معي شقاء هذا العمل

"بن عمار العالية."

إلى صديقاتي إيمان ومنال أغلى الرفيقات اللتان سانداني دائما.

الى أستاذي الفاضل بن مسعود قدور الذي ساهم في إتمام هذا العمل البحثي.

إلى كل من قدم لي يد العون ما

من قريب أو بعيد ."

بن عوالي نتيجة

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء و المرسلين ،وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد .

لقد أثار الإسلام بمجيئه ثورة في حياة العرب وأنار كل مناحي الحياة سواء العلمية أو الفكرية أو الثقافية ، وأتمم بقدومه مكارم أخلاق الناس وغير من بعض سلوكياتهم كما نهاهم أيضا عن بعضها الآخر ،وقد أثر الإسلام على الحياة الثقافية خصوصا فن الشعر الذي اعتبر من أهم الفنون الراقية التي اهتم بها العديد من الشعراء في كل العصور والأزمنة ولم تهتز قيمة هذا الفن ولا صداه طوال هذه الفترة ، فلا توجد حضارة من الحضارات أجمع ولا أي بلد من البلدان لا تهتم بالشعر وخاصة العرب منهم حتى قيل عنهم أن الشعر ديوان العرب نظرا لاهتمامهم به، ويعد أيضا من أكثر الفنون تأثيرا في نفوس المستمعين في شتى انحاء العالم لما يحمل من معاني وألفاظ تعالج قضايا من الحياة . لكن هذا الفن قد وقع حوله جدل كبير بمجرد دخول كثير من الشعراء الإسلام فمنهم من رأى أنه فن وجب التخلي عنه لأنه محرم ومنهم من بقي ينظم فيه كما عهده في السابق ، وأيضا فئة من الناس رأت أن الشعر الإسلامي ضعف بالمقارنة مع ما كان عليه الشعر الجاهلي، وآخرون ناقضوا الفئة الأولى وصرحوا بعكس هذه المقولة بل رأوا أن الشعر الإسلامي ازداد قوة ومتانة وتأثيرا على النفوس، ولأنه وقع جدل كبير حول هذا الموضوع ارتأينا أن نبحث في هذا الموضوع ونبين للقارئ موقف الإسلام من الشعر والشعراء ونفصل في الإشكالية التي دارت بين النقاد القدماء والمحدثين ونجيب عنها، بعد تتبع دراسات لآراء العديد من النقاد فهذا هو السبب اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم ب:"بإشكالية ضعف الشعر في صدر الإسلام بين المؤيدين

والرافضين "، هو كثرة الادعاءات بأن الشعر فن محرم قد حرمه الإسلام ونهى عن النظم فيه ، فحاولنا أن

نجتهد في هذا الموضوع ونجيب عن بعض الإشكاليات التالية : كيف كانت نظرة الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة للشعر والشعراء ؟ هل حرموا قوله؟ أم أباحوا نظمه ؟ ومن هم أهم الشعراء الذين برزوا في هذا العصر ؟ وما هي أهم الأغراض التي سادت فيه ؟ والتساؤل الأهم ألا وهو :هل حقا ضعف الشعر في الإسلام؟ أم لا؟ ومن المدافعين عن كل رأي؟ وما هي حججهم وأقاويلهم التي برهنوا بها صحة رأيهم؟

واقتضت طبيعة هذا الموضوع توظيف جانب من المنهج التاريخي الذي يسمح ويتيح لنا تتبع مسيرة الشعر والشعراء في فترة صدر الإسلام ،ثم استلزمت الدراسة الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي الذي مكننا من رؤية لطبيعة الشعر بين الرافضين والمؤيدين .

وككل بحث صادفتنا مجموعة من العوائق والصعوبات تمثلت في قلة بعض المصادر والمراجع وصعوبة التحكم في المادة العلمية ونقص التجربة .

وللإجابة عن كل تلك التساؤلات سلكنا خطة بحث تمثلت في فصلين احتوى كل فصل ثلاثة مباحث ، عنونا الفصل الأول : الإسلام والشعر ، تناولنا فيه ثلاث مباحث ، المبحث الأول كان حول نظرة الإسلام والرسول والصحابة للشعر والشعراء . أما عن المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى مفهوم الخضرمة وأخذنا نماذج من الشعراء المخضرمين أما المبحث الثالث ، فخصصناه للأغراض الشعرية المنتشرة في عصر الإسلام . أما بالنسبة للفصل الثاني فعنوناه ب: ضعف الشعر في صدر الإسلام وقوته وأراء النقاد حوله،

اندرج تحته ثلاث مباحث ، تناولنا في المبحث الأول الأسباب التي أدت إلى ضعف الشعر الإسلامي ، أما المبحث الثاني فذكرنا فيه من النقاد المؤيدين لفكرة ضعف الشعر الإسلامي أما آخر مبحث فتضمن مجموعة من النقاد الرافضين لفكرة ضعف الشعر الإسلامي ، أما الخاتمة فخصصناها لمجموعة من النتائج التي استخلصناها من هذا البحث ، واعتمدنا أيضا على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها :

- الإسلام والشعر ليحي الجبوري .
- القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق لبهجت عبد الغفور .
- الإسلام والشعر لسامي مكي العاني .

وفي الأخير نأمل أن ينال بحثنا هذا رضا القارئ فما كان فيه من صواب فمن الله وحده وما كان فيه من خطأ أو تقصير فعذرنا أننا في بداية المشوار العلمي آملين تطوير هذه المذكرة أحسن وأفضل ونرجو من الله أن يوفقنا لما فيه من خير ويجعل هذا العمل ذو فائدة ونفع ، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا الفاضل الأستاذ بن مسعود قدور، الذي لولاه لما أتممنا هذا العمل بفضل توصياته وتوجيهاته ومجهوداته التي قام بها طوال هاته الفترة وما أولاه لنا من اهتمام كبير وكل الشكر والتقدير إلى الأساتذة المناقشين

تيارت01 جوان 2022م.

فتيحة بن عوالي .

بن عمار العالية .

الفصل الأول :

الإسلام والشّعر

المبحث الأول: نظرة الإسلام والرّسول (ص) والصّحابة للشّعر والشّعراء.

المبحث الثاني: مفهوم المخضرمة ونماذج من الشّعراء المخضرمين

المبحث الثالث: الأغراض الشعرية المنتشرة في العصر الإسلامي.

تمهيد:

أثار الإسلام بمجيئه ثورة على الحياة الأدبية التي كانت في العصر الجاهلي ، فغير من سلوكيات أفراده وأخلاقهم ودفعهم إلى تغيير بعض الأغراض الشعرية التي تتناقض والإسلام ."ظهر الإسلام في جزيرة العرب فانشغل أهلها أثناء حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعظم أيام الراشدين بالفتوح والجهاد والأسفار. وجاء الإسلام بالقرآن والحديث فأخذ بمجامع قلوبهم واستقر في المكان الأول من أذهانهم وغيّر من عاداتهم وأخلاقهم وسائر أحوالهم فظهر أثر ذلك في علومهم وآدابهم"[1] .

فالإسلام هو كلمة تدل على معنى الخضوع و الانقياد، وردت في القرآن الكريم في سورة الزمر لقوله تعالى ﴿ **وَأَنِيبُواْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُ** ﴾[2] جاء ليتمم مكارم أخلاق العرب ويغيّر في سلوكياتهم السلبية التي ألفوها ،في العصر الجاهلي وأضفى الإسلام على باقي العلوم و الآداب تغييرات جديدة، كتأثيره على النثر مع ما يحوله من خطابات وحكم وأمثال ورسائل ، وتأثير على الشّعر بشكل مماثل، بيد أنّ موضوع الشّعر ظلّ الهاجس الفعلي للشّعراء أنفسهم ، وكذا الدّارسين والكتّاب والأدباء، فكيف بدا موقف الإسلام من الشّعر والشّعراء ؟وهل أيّد أقوالهم وأغراضهم أم هذّبها وراجعها ؟

تلكم هي التساؤلات التي بودّنا أن نجيب عنها في هذا الفصل. محاولين بذلك الاستعانة بالمصادر أو المراجع التي أتيحت لنا في الإسهام في إثراء مكتباتنا الأدبية .

[1] – جرجي زيدان ،تاريخ الآداب اللغة العربية، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، ص : 221.

[2] – سورة الزمر الآية 54.

المبحث الأول: نظرة الإسلام والرسول (ص) ،والصحابة للشعر والشعراء:

اعتبر الإسلام الشعر مثله مثل سائر الآداب الأخرى، بحيث أنّه لا يوجد آية قرآنية أو حديث نبوي -حسب اجتهادنا- تبيّن تحريمه للشّعر، ما دام أنه لم يعارض القيم الدينية والأخلاقية، حيث أسهم في نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة وسعى بشتى أغراضه على غرس روح التعاون والمحبّة بين الأفراد، ونبذ كل ما من شأنه ان يخلّف الضّغينة في قلوب المؤمنين. "إن من يتأمل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم جميعا. و أفعالهم يقرر أنه لا يوجد إشكالية بين الإسلام والشعر بصفته فنا، فليس من المعقول ان يقف الإسلام محاربا ومعاديا للشعر ولا لغيره من الفنون فلا يوجد نص قرآني ولا نبوي يقطع بتحريم الشعر ولا حتى كراهيته مدام لا يتعارض مع مبادئ الإسلام وقيمه ومثله السامية وأحكامه "[1] ، اتضح لنا أنّ الإسلام لم يحرم الشعر تحريما قاطعا وكذلك لم ينه الشعراء على كتابة القصائد وروايتها، فنظرة الإسلام للشعر إنما هي كنظرته لأقوال البشر وأفعالهم ،والذي يدفعنا لقول هذا الرأي هو عدم وجود آيات وأحاديث نبوية شريفة حرمت قرض الشعر أو الاستماع إليه بشكل قطعي وفاصل،" إن لم يكن موقف القرآن الكريم من الشعر واضحا وصريحا فإن موقفه من الشعراء أكثر وضوحا وصراحة. لا لبس فيه ولا غموض.

فقد ذم صنفا من الشعراء، ذم منهجهم وسلوكيتهم. وذمهم لأنهم يقولون مالا يفعلون والقرآن الكريم استثنى صنفا أخر من الشعراء، وهم الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا "[2] لقد

---

[1]- بهجت عبد الغفور ،القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق، دراسة، تراجم، نصوص، جامعة الشارقة، ط1، 2003م، المكتب الجامعي الحديث، ص: 29.

[2]- المرجع نفسه ، ص:37.

وضّح الإسلام موقفه من الشعراء، إذ أنه حارب صنفا منهم ونقدهم وهم الشعراء الذين يقولون مالا يفعلون وينظمون قصائدهم بأساليب و أغراض متنافية وما جاء به الإسلام كالرثاء والغزل ووصف إتباعهم بالغواية استنادا إلى قوله تعالى : ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ** ﴾.[1]قال ابن كثير في تفسير هذه الآية :"وقوله تعالى ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**﴾ قال علي بن أبي طلحة عن أبي عباس : يعني الكفار يتبعهم ضلال الإنس والجن ؛وكذا قال مجاهد رحمه الله وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما .وقال عكرمة :كان الشاعران يتهاجيان فينتصر لهذا فئام من الناس ،ولهذا فئام من الناس[2] ؛ فأنزل الله تعالى﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**﴾ .نص وتفسير ابن كثير يدل على مظاهر الجاهلية التي كانت مساندة في تلك الفترة ،وقد يؤججها الشعراء بأقوالهم ومكرهم.

أما من ناحية اخرى فقد استثنى الشعراء المؤمنين الذين كتبوا قصائدهم وفق تعاليم الدين الإسلامي لقوله تعالى : ﴿ **إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾ [3].

"أما الشعراء فقد كانوا لسان هذه المقاومة والمدافعة ، أنهم كذلك أحسو أن المجتمع الجديد لن يرحب بهم. إذ هم ظلوا يحتفظون بالقيم التّي تملأ أذهانهم وقلوبهم، ولن يجدوا في رحابهم هذا الانطلاق

---

[1]- سورة الشعراء، الآية: 224-226.

[2]- حافظ عماد الدين أبي الفداء ،إسماعيل بن كثير 774هـ)تفسير ابن كثير ،دار الأندلس ،ج5 ،ص :217.

3- سورة الشعراء، الآية: 227.

الذّي كانوا يجدونه في المجتمع الجاهلي. كانوا يعيشون في طلاقة وحرية عريضة تمكن لهم أن يقولو كلّ شيء، أما هنا فهم يواجهون فكرة جديدة ونمطا من الحياة جديد ."[1]

يتبين لنا أنّ الشعراء وبمجيئ الإسلام قد اعتقدوا أنّ نظمهم للشعر على نفس ما كانوا ينظمونه في العصر الجاهلي ، من غزل ورثاء وذكر للمجون ،سيلقى رفضا حتميا من طرف الدين الإسلامي ولن يلقى شهرة واسعة وإقبال من طرف العامة ، ومن المؤكد أنه سيضعف ويلين لأنه سيتقيد بقواعد وضوابط التّي ينص عليها الإسلام على عكس حريتهم أيام الجاهلية ."كلّ ذلك معناه أن الإسلام لم يثبّط عن الشعر إلا حين وقف معارضا لدعوته ، أما بعد ذلك فقد كان يرتضيه ويستحسنه ."[2]

لم يعارض الإسلام قول الشعر ولا الاستماع له ،مادام لم يعارض تعاليمه ومبادئه ،وتحولت رسالته القديمة التي كانت تدعو إلى الفراق والحرب وغيرها من مظاهر الفحش والمنكر ،تحولت المشاركة في الدعوة ونصر الإسلام " وكذلك موقف الرسول صلى الله عليه وسلّم من الشعراء فقد سمع للذين أمنوا وأثابهم. سمع لكعب بن زهير. وأكرمه ببردته، وسمع لأمية بن ابي الصلت، والرسول يعرف الشعر و يتذوقه يعرف رديئه من جيده حسنه و قبيحه. "[3]كان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشّعراء هو صورة لموقف الإسلام بشكل عام، فالرسول صلى الله عليه وسلم اهتم بالشعراء المؤمنين وميّز بين الشّعر الحسن والّشعر الرديء. ودليل ذلك حينما أكرم كعب بن زهير ببردته، فتلك إشارة منه صلى الله عليه وسلّم أنّ الشّعر صالح أن يكون أداة ووسيلة في الإصلاح والنّصح والتربية، فلو رأى الرّسول أنّ في قول كعب أي منكر،

[1] – د، شكري فيصل ، تطور الغزل ،بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة ،مطبعة جامعة دمشق، 1379هـ،1959م،ص:182.

[2] – شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي 2العصر الإسلامي ،ط6 ،دار المعارف بمصر ،ص45.

[3]– بهجت عبد الغفور ،القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق، ص: 37.

لبيّنه في حينه ودون تردّد، لأنّه من عادته صلّى اللّه عليه وسلّم عدم تأجيل السكوت عن المنكر سواء كان قولا أو فعلا .

سار الصحابة رضون الله عليهم على نهج القرآن والرسول ويتضح موقفهم من الشعر ويتضح ذلك في ما تحدث عنه بهجت عبد الغفور وغيره من النقاد، "وجاء الخلفاء الراشدون لينتهجوا النهج نفسه ويقفوا من الشعراء الموقف نفسه الذي وقفه القرآن الكريم والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فقد سمعوا للشعراء وأثابوا عليهم وعاقبوهم. فسيدنا عمر بن الخطاب أقام الحد على أبي محجن الثقفي لشربه الخمر وقوله فيها وكان موقف سيدنا علي كذلك حينما امتنع عن سماع الفرزدق وقال لوالده خذه وعلمه القرآن "[1]، نهج الصحابة رضوان الله عليهم نفس طريق الرسول والقرآن كذلك فعادوا الشعراء الذين نظموا شعرهم على طريقة الجاهلية، كمعاقبة عمر بن الخطاب لأبي المحجن الثقفي، و كما كرموا الشعراء المؤمنين الّذين التزموا تعاليم الدين وتقيدوا بأحكامه.

1–القرآن والشعر :

لقد ظهر موقف القرآن من الشعر بصورة واضحة وجلية وقد وردت نصوص في القرآن ترسم الخطوط العريضة للمسلم كيف ينظر الى الشّعر وأهله ،ومما ورد في القرآن عن موضوع الشعر قول اللّه تعالى : ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ** ﴾[2].

[1]– بهجت عبد الغفور ، القصيدة العربية وشعراءها المعاصرون في العراق ، ص: 39.

[2]– سورة يس، الآية: 69.

"والمفهوم من الآية الكريمة لا يتعدى على ما نرى بيان الفرق بين القرآن الكريم والشعر في معرض الرد على ادعاء بعض المشركين أن القرآن شعر لما ساد بينهما من وجود الشبه ولا سيما في الجانب الروحي والتأثير السحري على المتلقي واعتقادهم بأن الشعر إلهام وأن الشاعر يوحى إليه عن الرئى، أو الرقى أو الشياطين."[1] ، لقد رد القرآن بهذه الآية على مزاعم كلام قريش بأن القرآن شعر وأن الرسول صلى الله عليه وسلم شاعر لما للقرآن الكريم من شبه بينهم وبين الشعر. من ناحية التأثير في نفسية السامع او المتلقي فالله سبحانه وتعالى نزه الرسول صلى الله عليه وسلم عن قول الشعر لقوله تعالى : ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِى لَهُۥ** ﴾[2] ، ويقول الإمام ابن كثير في تفسير الآية "يقول عز وجل مخبرا عن نبيه محمد (ص)أنه ما علمناه الشعر وما ينبغي له أي ما هو في طبعه فلا يحسنه ولا يحبه ولا تقتضيه جبلته، ولهذا ورد أنه (ص) كان لا يحفظ بيتا على وزن منتظم بل إن أنشده زحفه أو لم يتمه".[3] في نفس الفكرة والرأي ذهب إلى ذلك، يحي الجبوري بقوله" فالقرآن الكريم قد نزه الرسول على أن يكون شاعرا، كما تنزه القرآن أن يكون شعرا. فالقرآن الكريم وضع الخط العريض للنظرة الدينية للشعر والشعراء وفرق بين الشعراء المشركين وشعراء المؤمنين. ومن هذا الموقف استمد الرسول موقفه ونظرته للشعر والشعراء، فالقرآن لم يحضر الشعر ولم يقف دونه. ولكنه نزه نفسه عن ان يكون شعرا. ورفع الرسول على أن يكون شاعرا ." [4] لقد صرّح القرآن بتنزيه الرسول عن قول الشعر. لقوله تعالى : ﴿ **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ**﴾[5]

---

[1]- بهجت عبد الغفور ،القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق، ص: 29-30.

[2]- سورة يس، الآية: 69.

[3] - حافظ عماد الدين أبي الفداء ،إسماعيل بن كثير 774هـ)تفسير ابن كثير ،ج5، ص:626.

[4] - يحي الجبوري ،الإسلام والشعر ، منشورات، مكتبة النهضة بغداد ،ص :44.

[5] - سورة الحاقة ،الآية 41.

ورد على اعتقادات الكفار وأباطيلهم و افتراءاتهم أن القرآن الّذي أنزل على محمد صلى اللّه عليه وسلّم ما هو إلا شعر. أو نفاه تماما ولو بنص صريح وذكر ابن كثير في تفسيره،" قال تعالى: ﴿ **تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ قال الإمام أحمد :حدّثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان، حدثنا شريح بن عبيد قال: قال عمر بن الخطاب: خرجت أتعرض رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال: فقلت هذا واللّه شاعر كما قالت قريش، قال :فقرأ ﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ**﴾[1] ، وختم تفسير الآية بقوله "فهذا من جملة الأسباب التي جعلها اللّه تعالى مؤثرة في هداية عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما أوردنا كيفية إسلامه في سيرته المفردة ولله الحمد والمنّة. "[2]

2- أثر الإسلام في الشعر :

لقد أحدث القرآن الكريم تحولا في حياة العرب، فكان لدين الإسلام أثر في جميع نواحي حياتهم، سواء كانت في تهذيبهم لسلوكه وألفاظه، وأيضا إتمام مكارم أخلاقهم. وكان لهذا التأثير النصيب الأكبر للشعر فتطور بفضل القرآن الكريم . "لاريب أنّ الشعر قد ازدهر بتأثير القرآن خاصة في معركة الإسلام مع الوثنين والمرتدين، بل أنّ من يقرأ شعر المخضرمين نجد أنه يصدر عن قيم الإسلام الروحية التّي انبروا للدفاع عنها وكان من مقدّمتهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهم."[3] لم يترك الإسلام فور مجيئه على نفس ما كان عليه سابقا، فالملاحظ أنه أثر عليه بشكل واضح وإيجابي وخاصة أثناء الحروب التّي

[1] – الحافظ عماد الدين أبي الفداء ،إسماعيل بن كثير 774هـ)تفسير ابن كثير ،دار الأندلس ،ط1981،3،ج7،ص:108.

[2] –الحافظ عماد الدين أبي الفداء ،إسماعيل بن كثير 774هـ)تفسير ابن كثير ، ص : 108 .

[3] – الدكتور عبد الرحمن عبد الحميد، الأدب العربي، العصر الإسلامي والأموي، دار الكتاب الحديث، ص:25.

قامت بين المسلمين والوثنين، فالشعراء في هذه الحقبة امتازوا بقصائدهم المقتبسة من الآيات الكريمة وعلى رأسهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهم من الشعراء المخضرمين. "لقد رأينا أن الإسلام كان حدثا هز النفوس، و أقر في نظم القوم ومظاهر الحياة. وقد كان الشعر من هذه المظاهر التّي تأثرت بالإسلام تأثيرا واضحا وبارزا، من حيث الشكل والمعنى. ومن حيث اتجاهات الشعر وموضوعاته، صحته وزيفه ضياعه أو إبادته ،كل ذلك من أثر الدّين الجديد."[1]

كان تأثير الإسلام في الشعر واضحا جدا، فلقد غيّر في ألفاظه وأغراضه ،إذ أنكر وألغى بعض أغراضه السابقة كالهجاء المفرط في حق الأشخاص وأعراضهم، أو الثناء الذي يمدح به صاحبه بخصال ليس فيه ، من أجل ذلك" جاء الإسلام ثورة على عهد الجاهلي، فغير كثيرا من نظمه ومثله، وأقام مقامها مثلا ونظما تختلف عنها اختلافا كبيرا ،وكان الشعر قبل الإسلام يستمد عواطفه وقيمته من تلك المثل والنظم."[2] استمد الشعر ألفاظه بعد تأثره بالإسلام فصار يواكب كل ماله علاقة بالإسلام من قيم ومبادئ وحتّى الألفاظ متخليين عن كل ما له علاقة بزمن الجاهلية "وقد أبطل الإسلام دواعي ونزاعات الجاهلية فصار على الشعر أن يستمد معانيه وأغراضه من طبيعة الظرف الجديد فوفق حينا وخاب في أكثر الأحيان وقد كان لتلك الخيبة أثرها في خمول الشعر وضعفه"[3]. لقد تبين لنا أن الإسلام قد أثر في الشعر أيّما تأثير خاصة في معانيه التي استوحاها في العصبة الجاهلية ، وبيئة الاستبداد و الاستغلال وأصبح الشعر يتصف بالوهن في كثير من مقاصده ، هو ما أدى إلى وهنه في الكثير من المرات." إن

[1] – يحي الجبوري، شعر المخضرمين، وأثر الإسلام فيه، منشورات مكتبة النهضة بغداد ، ط1 ،1924،1374ص:39.

[2] – يحي الجبوري، شعر المخضرمين، وأثر الإسلام فيه، ص:.45 .

[3] – المرجع نفسه ، ص:45

الشعر وحده يشكل كتلة مقاومة، غير أن الشعر أيضا أصابه على مر الزمن الأذى على الأقل في ظاهره إن لم يكن روحه، فإن التغيرات التّي نلاحظها فيه هي في الحقيقة مرتبطة بتعديلات المناخ الاجتماعي والفكري أكثر منها بالقرآن ذاته."[1] يتضح لنا أنه رغم القوة والصلابة والمتانة التي يتمتع بها الشعر إلا أن المحيط الاجتماعي والفكري كان له التأثير الكبير أكثر من أي عامل آخر حتى من تأثير القرآن الكريم عليه .

3-الرسول والشعر :

بعدما تحدثنا في السابق عن نظرة الإسلام للشعر، ألفينا أنّ الإسلام لم يحرم الشّعر تحريما قاطعا بل حرم البعض من اغراضه الّتي لا تحترم قيّم الإسلام، فما هي نسبة التوافق الموجودة بين سنة النبي (ص) وبين القرآن فيما يخص تحريم الشعر أو عدمه، أكانت نظرة موافقة لقول الشعر والاستماع له، أم أن الرسول صلى الله عليه وسلم حرم قول الشعر وكتابته. وللإجابة على هذا التساؤل يجب أن نتقصى أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ،أو التي رويت عنه من طرف الصحابة حول الشعر، وروايته و أغراضه المتعددة، "ترد الأخبار المتعلقة بمواقف الرسول من الشعر في صور شتى منها أخبار بذم الرسول صلى الله عليه وسلم الشعر وينتقص منه، وينهي عن رواية بعضه. وأخبار أخرى فيها إعجاب الرسول ببعض الشعر واستماعه وطلب روايته وإنشاده ."[2] فيقول أيضا الدكتور رجيس بلاشير في هذا السياق: " لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم، رغم ذلك صاحب بيان ولا شاعرا ، فإن الأخبار التي روت سيرته لم تحسن الاحتفاظ بفكرة مفاخرته الشخصية، وثمة عوامل تحملنا على الشك فيما إذا كان عرف استعمال

[1] – د، رجيس بلاشير ، تاريخ الأدب العربي ،ترجمة ابراهيم الكيلاني ، الدار التونسية للنشر، تونس1986 ،ج1، ص:202.

[2]– الحافظ عماد الدين أبي الفداء ، إسماعيل بن كثير ، تفسير بن كثير ، ص: 44.

السجع، أو أنه تلقى من السماء فن ارتجال الشعر، وعندما قال عنه المكيون المشركون إنه شاعر أو حين عرّضوا بأن مصدر الوحي جنّي معروف. أزال الله عنه هذه التهمة."[1] يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآَنٌ مُبِينٌ (69) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (70)** ﴾.[2]

لم يتبين لنا بعد أن الرّسول صلى اللّه عليه وسلّم أباح قول الشعر في موقفه الأول واستحسن قوله والاستماع له نظرا لما له من تأثير إيجابي على نفسية المتلقي ومساهمته في نشر الدّعوة الإسلامية مساهما في نشر الفتن والبغض بين المجتمع كان النبي (ص) حريصا على ترك الشعراء على حالهم ،يقولون الشعر بكل حرية ، بل سعى بفضل الوحي إلى تهذيب ألفاظه ووقاية معانيه ، من أجل ذلك كان للنبي (ص) موقفين ، موقف للمنع وموقف الإباحة .

الموقف الأول: المنع والذّم

دلت بعض الأحاديث النبوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذمّ قول الشعر وحرم روايته ودليل ذلك هو الأحاديث التّالية: روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال :" لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له أن يمتلئ شعر."[3] ورُوِيَ عنه في ذكر امرؤ القيس أنه قال: "ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها. منسي في الآخرة خامل فيها، يأتي يوم القيامة معه لواء الشعر إلى النار."[4]

[1] – د ، ريجس بلاشير ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة ابراهيم الكيلاني ، ص : 211.

[2] – سورة يس ، الأية 69-70.

[3] – الراوي أبو سعيد الحزري ، المحدث : مسلم .

[4] – فرجة الإمام أحمد بن حنبل وابن حيان .

الموقف الثاني: الإباحة

وفي موقفه الثاني نجد كذلك أحاديثه التي أباح فيها قول الشعر وروايته للشعراء او لغيرهم، ويمكن اكتشاف هذه الإباحة تلك هي بعض النّصوص الّتي سنعرضها من خلال قوله صلى اللّه عليه وسلّم: "إن من البيان لسحرا ومن الشعر لحكمة ."[1]

ومن خلال الحديث السابق نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم اهتم بالشعر ولم يقم بتحريمه، بل وصف الشعر بالحكمة أيضا . فمن خلال ما تطرق إليه بعض النقاد في هذا السياق من بينهم أحمد سويلم الّذي يقول :"كان الرسول الكريم ،وهو العربي الذي عاش جانبا كبيرا من حياته يرقب حياة العرب في الجاهلية مدركا قيمة الشعر في الحياة العربية وقوّة تأثيره في تشكيل الرأي العام والوجدان العام."[2]لقد أذن الرّسول صلى اللّه عليه وسلّم للشعراء أن ينظموا أحاديثه و مواعظه على شكل أشعار وذلك لمعرفته لمدى سهولة حفظ الأشعار وتأثرهم بها ،ويقول أيضا أحمد سويلم :"كما وافق الرّسول ما ينظم الشّعراء مواعظه وأحاديثه شعرا مستهلا حفظها ، و كثيرا ما استأذنه الشعراء في ذلك فأذن لهم واستمع إلى أشعارهم بعد نظمها ."[3]

رأى الرّسول صلى اللّه عليه وسلّم أن الشّعر كان له الدور الفعال والإيجابي في نشر الدعوة الإسلامية وارساء تعاليم الدين الاسلامي . كما أباح صلى الله عليه وسلم قول الشعر ونظمه وكذا روايته، بشرط أن يكون شعرا موافقا للحق والعدل وتعاليم الديّن الإسلامي ، بينما حرّم قول الشّعر الذي أسهم في نشر الرذيلة بين النّاس ،ويحطّم تعاليم الدّين الإسلامي ويشّوه صورته.

[1] – الراوي عبد الله بن عباس ، صحيح الأدب المفرد ، أخرجه أبو داوود ، والترميذي .

[2] – أحمد سويلم ، الرسول والشعراء ،ط1،دار الهدى للكتاب ،1426هـ ،2005م،ص:12.

[3] – المرجع نفسه ،ص:30.

.4- الصحابة والشعر :

إذا كان القرآن الكريم بقدسيته لم يحرم قول الشعر، ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابته أو نظمه. فإنه ومن المؤكد أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يخالفوا القرآن ،ولا الرسول في رواية الشعر و الاستماع له. " لن نتحدث هنا إلا عن أصحاب رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم ، الذين مثلوا الشخصية الإسلامية الرسمية، المتمثلة في الخلافة، نقف بصورة خاصة عند عمر ابن الخطاب ،باعتباره أكبر ناقد للشعر شهده العصر ،ولكونه ممثلا للنظرة الإسلامية الحازمة في كل أمور الحياة "[1] .تجلت نظرة الصحابة رضوان الله عليهم حول الشعر، الممثلين للخلافة الإسلامية، وخاصة عمر بن الخطاب، الذي اعتبر أكبر ناقد للشعر في صورة المتمرس والعارف بالشعر وأحواله." وعمر ابن الخطاب أشهر الصحابة ميلا للشعر. ونقدا له وحكما عليه وتمثلا به، كان له ذوق وبصر وحفظ كثير. وكان أحب الشعر إلى نفس عمر شعر زهير بن أبي سلمى، لما فيه من حكمة وموعظة. ودعوة للخير والخلق الرفيع وتحري الصدق ومجانبة الغلو والإسراف في المديح والهجاء وتلك شمائل يحبها الإسلام"[2] . اعتبر عمر بن الخطاب أكثر الصحابة ميولا للشعر، فلقد عرف بحبه الكبير للشعر، وكذلك نقده له ،وقد ميز بين الشعر الجيد منه و الرديء. ولم يتوقف عند الاستماع له فقط بل كان حافظا للكثير من الأشعار ، بالرغم من ما يحمله من علم وفقه من كتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ،إلا أن حفظه للأشعار ألم ذلك عليه. ويميل الصحابي الجليل إلى شعر زهير بن أبي سلمى لما لشعره من صفات حميدة ،و أخلاق فاضلة توافق تعاليم الإسلام. بجانب عمر بن الخطاب يتألق أيضا الصحابي الجليل صهر النبي صلى الله عليه وسلم

[1]- يحي الجبوري ،الإسلام والشعر ، ص: 77.

[2]- المرجع نفسه ، ص: 85، بتصرف.

ثالث الخلفاء عثمان بن عفان رضي الله عنه " وسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه معروف بموقفه الإيجابي من الشعر. وهم يروون عنه أنه كان يحب الشعر ويستمع إليه ويرويه. ويستشهد به في كثير من المواقف. "[1] لم يخالف عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه مواقف الصحابة رضوان الله عليهم حول الشعر فقد كان هو أيضا يستشهد به في الكثير من المواطن ، ويستمع إليه.

إلى جانب الصحابة رضوان الله عليهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كان لأبي بكر الصديق موقف حول قول الشعر وروايته،" فأما أبو بكر، فهو اعلم قريش بالأنساب والأنساب، وكان كثير الحفظ، واسع الاطلاع، غزير المعرفة، كثير التمثل بأشعار الجاهلية، يروى منه في مواقفه، ويستنشد الشعراء "[2]

أيد أبو بكر الصديق الصحابة رضوان الله عليهم في نظرتهم للشعر، بحيث هذا الأخير كان أكثر الصحابة حفظا للشعر ورواية له فقد كان يستشهد بشعر الشعراء الجاهليين .

نستخلص أن نظرة الصحابة رضوان الله عليهم هي نفس نظرة القرآن الكريم اتجاه الشعر، و اتجاه الاستماع له، وروايته أيضا فليس من المعقول أن يناقضوا نظرة القرآن الكريم ولا نظرة الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم .و بعدما جاء الإسلام وأسلم العديد من الشعراء الجاهليين، حرم العديد من التصرفات وكذلك حسن من أخلاقهم ،ونهى عن بعض أغراض الشعر التي كانت سائدة في العصر الجاهلي لما فيه من ألفاظ مخالفة لتصرفات المسلمين، فانقسم الشعراء الذين أسلموا إلى ثلاث فئات كل فئة تختلف عن غيرها.

[1]- بهجت عبد الغفور ،القصيدة الإسلامية و شعراؤها المعاصرون في العراق ،ص: 35.

[2]- المرجع نفسه، ص: 79.

الفئة الأولى :

حيث ضمت هذه الفئة الشعراء الذين اهتموا بالإسلام وتعاليمهم مبتعدين عن الحياة الدنيا وملذاتها "هم الشعراء الذين دخلوا الإسلام، غدا الإسلام محور فكرهم ومدار حياتهم فسكتوا عن الشعر أمثال لبيد الذي فضّل أن يعيش مسلما بين المسلمين مودّعا شخصيته الشعرية ولما سئل أن ينشد ما قاله في الإسلام كتب سورة البقرة وقال لمن سأله" أبدلني الله عز وجل بهذه في الإسلام مكان الشعر " وكذلك كعب بن زهير الذي لم يقل غير البردة بعد دخوله الإسلام ".[1] لقد ضمت الفئة الأولى الشعراء المخضرمين الذين أسلموا، و ظلوا مهتمين بالجانب الديني فقط متناسين الدنيا ونعيمها .فقد اهتموا بالإسلام وركزوا على منهجهم ودعوتهم للفوز بالجنّة وآخرتهم فقط .فودعوا بذلك قول الشعر ،وكتابته والاستماع له أمثال الشاعر لبيد ،الذي اهتم بالقرآن الكريم، وكذلك كعب بن زهير ابتعد عن الشعر فور إسلامه .

الفئة الثانية :

اصحاب هذه الفئة لم يغيروا شيئا من شعرهم بل ظل على ما كان عليه أيام الجاهلية ،" اغلبهم من المخضرمين أمثال الحطيئة وتميم بن أبي مقبل فقد ظلت أشعار هذه الشريحة من المخضرمين جاهلية كسابقتها لأن قارئ أشعارهم قد لا يستطيع أن يميز بين ما هو جاهلي وما هو إسلامي إلا من خلال ألفاظ توميئ إلى زمن قول القصيدة. ".[2] تمثلت الفئة الثانية في الشعراء الذين أسلموا وأعلنوا الإسلام، ولكن أشعارهم بقيت نفسها مثلها مثل ما كانت عليه سابقا أيام الجاهلية . فنظموا الشعر ولم يغيروا به

[1]- بهجت عبد الغفور ، القصيدة الإسلامية و شعراؤها المعاصرون في العراق، ص: 41 بتصرف.

[2]- المرجع نفسه ،ص: 41 بتصرف.

شيئا من ناحية الأغراض ولا المضمون ،فمن يقرأ قصائدهم يعجز عن تمييز زمنها بسبب التشابه الكبير بينها وبين شعر الجاهلية ، الا بوجود بعض الألفاظ أحيانا التي تدل على فترة كتابة هذه القصيدة.

الفئة الثالثة :

تتضمن هذه الفئة الشعراء الجاهليون الذين غيروا من الشعر الجاهلي وقالوا شعرا يتماشى مع الدين الإسلامي" هم الشعراء الجاهليون الذين أسلموا وقالوا شعرا إسلاميا خالصا أمثال حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة ".[1] يلاحظ أن شعراء هذا الصنف قد ، أسلموا وتركوا بعضا من الأغراض الشعرية الّتي كانت سائدة في العصر الجاهلي ،التي نهى عنها الإسلام . ونظموا أشعارا تتماشى مع الدين الإسلامي وتعاليمه على رأسهم حسان بن ثابت.

[1]- بهجت عبد الغفور، القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق، ص: 42 بتصرف.

المبحث الثاني: مفهوم الخضرمة ونماذج من الشعراء المخضرمين

لقد تباينت الآراء حول مفهوم الخضرمة ، فلم يقتصر معناها على مفهوم واحد، بل دلت على عدة معاني نذكر من بينها.

1- مفهوم الخضرمة لغة واصطلاحا :

أولا لغة:

جاء في لسان العرب للابن منظور معنى الخضرمة على أنه : " بئر خضرم، كثيرة الماء، وما مخضرم، وخضارم كثيرة ".[1]

أما في قاموس المحيط فقد وردت لفظة خضرمة بمعنى : " الخضرم كزبرج، البئر كثيرة الماء، والبحر الغطمطم و الكثير من كل شيء ".[2] وأيضا ابن منظور قال "كل شيء واسع خضرم ، والخضرم : الجواد الكثير العطية ".[3] بعد قراءتنا لهذه المعاني التي دلت على نفس اللفظ مخضرم فالخضرمة في المعنى اللغوي تدل على الشيء الكثير مثلما ذكره ابن منظور والفيروز آبادي ،وتدل كذلك على معنى الشيء الواسع .

لم يتوقف المعنى على الكثرة بل تجاوز هذا المعنى إلى معنى أخر، وهذا ما نلاحظه عند ابن منظور حين قال : " ناقة مخضرمة، قطع طرف أذنها، و الخضرمة قطع إحدى الأذنين، وهي سمة الجاهلية ".[4]

---

[1]- ابن منظور ،لسان العرب المحيط، مجل02، دار لسان العرب، بيروت، ص: 449.

[2]- مجد الدين الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، ط2، ج04، ص: 108.

[3]- ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، ص :449.

[4]- المرجع نفسه، ص: 450.

وقال الأصمعي منتهجا نفس المعنى فقال :" أسلم قوم على الإبل فقطعوا أذانها فسمي كل من أدرك الإسلام والجاهلية مخضرما." .[1]

فمعنى الخضرمة قد تغير من حيث موضعه في الجملة، فنجدها دلت على الشيء المقطوع، أي من قطع عصر الجاهلية وعاش في عصر الإسلام .

ثانيا: اصطلاحا

يقال " رجل مخضرم إذا كان نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الإسلام وشاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام مثل لبيد وغيره ممن أدركهما." .[2] وهنا توسعت كلمة المخضرم لتشمل كل شخص عاصر عصرين، أي عاش نصف حياته في العصر الجاهلي والنصف الأخر في الإسلام .

لقد دلت لفظة الخضرمة في المفهوم اللغوي على الكثرة والقطع، بينما تجاوز المفهوم الاصطلاحي ذلك المعنى بحيث يقول ابن قتيبة في تعريفه للمخضرم :" وإنما يكون مخضرما إذا أدرك الإسلام وهو كبير، فلم يسلم إلا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم "[3] ركز ابن قتيبة على عمر الشاعر زمن الإسلام، فرأى انه من أدرك الإسلام وهو كبير، فهو شاعر مخضرم مما يجعلنا نصنف العديد من الشعراء المخضرمين على أنهم شعراء جاهلين نظرا لصغر سنهم لما أسلموا لدعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا التعريف قد يستبعد أو لا عند الكثير من النقاد.

[1]- ابن قتيبة ،المعارف، ط1، مصر، 1353هـ، 1934م، ص: 249.

[2]- المرجع نفسه ، ص: 74.

[3]- المرجع نفسه، ص: 249.

وفي مفهوم آخر يقول السيوطي :" الخضرم في اصطلاح أهل الحديث، هو الذي أدرك الجاهلية وزمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره." [1]. يتبين أن السيوطي خالف ابن قتيبة في تعريفه للخضرمة، بحيث أدخل شرطا ألا وهو إدراك الجاهلية والإسلام شرط أن لا يكون قد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم. وبشكل واضح فإن الشاعر المخضرم هو الشاعر الذي عاش في العصر الجاهلي وأدرك الإسلام، وهذا المتفق عليه يبين أغلب النقاد سواء القدماء أو المعاصرين .

2-نماذج من الشعراء الخضرمين :

كان للشعراء المخضرمين الدور الفعال في نشر الإسلام ومحاربه أعداء الإسلام، ذلك لأن اللسان أشد من وقع السيف، ومن خلال هذا الجدول يشير لبعض هؤلاء الشعراء المخضرمين :

الشاعر	نبذه عن حياته
الأخطل	"هو غويث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن عمر بن سيحان "[2] "لم يتحدد تاريخ ميلاده بدقه ولكن برجوعنا إلى زمن نظمه لقصائده ، فيتبين أنه على نحو سنة 240من التاريخ المسيحي."[3]

[1] -عبد القادر ابن عمر البغدادي ،خزانة الأدب ، ج1،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،1030هـ،1094هـ ،ص:245.

[2] - ديوان الأخطل، دار الحياء، التراث العربي، بيروت، لبنان، شركة علاء الدين للطباعة والتجليد، بيروت، ص:61.

[3] - المرجع نفسه ،ص : 533.

حسان ابن ثابت	"هو أبو الوليد حسان ابن ثابت ابن المنذر ابن حرام .شعار من أصحاب المذهبات، ابرز الشعراء المخضرمين .أختلف حول تاريخ الولادة فقال بلاشير ،بأنه ولد عام 5 هـ . وذهب بروكالمان إلى القول بأن الولادة كانت سنة "590.[1]
كعب بن زهير	" كعب بن زهير المتوفي نحو 26هـ 645م هو الصحابي كعب بن زهير بن ابي سلمى المزني. من أهل نجد، وواحد من فحول الشعراء المخضرمين ينسب إلى مرينة. "[2]
الحطيئة	" الحطيئة هو جرول بن اوس بن مالك بن جورية بن مخروم بن غالب بن قطيعة بن غيس ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مظر بن نزار والحطيئة لقبه الذي اشتهر به "[3]
لبيد بن ربيعة	"هو أحد شعراء الجاهلية المعدودين .وأشرف المجيدين الفرسان المعمرين ،وفد على الرسول صلى اللّه عليه وسلم في وفد من بني كلاب بعد وفات أخيه أريد ، فأسلم وهاجر وحسن إسلامه ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب "[4]

كان للشاعرات المخضرمات الدور الفعال في نشر الإسلام مثلهن مثل الشعراء المخضرمين وهذا

[1] – محمد الأزهر باي ،حسان بن ثابت شاعر الجاهلية و الإسلام، مركز النشر الجامعي، ص01.

[2] – ديوان كعب ابن زهير، دار الكتاب العلمية، ص: 05.

[3] – د، مفيد محمد قميحة ، ديوان الحطيئة، برواية و شرح ،ابن سكيت ، دراسة و تبويب ،.دار الكتاب العلمية، ص: 07.

[4] – أحمد سويلم ،الرسول والشعراء ،ص:45-49

الجدول يذكر بعض النماذج :

الخنساء	"هي تماضر بنت عمر بن الشريت السلمي ويرجح انها ولدت سنة 575هـ ، والخنساء لقب أضفى عليها لأنّ أنفها كان متأخرا عن وجهها "[1]
ليلى الأخيلية	هي ليلى بنت عبد اللّه بن الرّحال بن شداد بن كعب بن معاوية ،وهو الأخيل من بني عامر بن صعصعة ،شاعرة من شواعر عصر الإسلام المتقدمات في الشعر ولدت سنة 20هـ ، توفيت سنة 80هـ "[2]
عمرة بنت مرداس	"هي عمرة بنت مرداس ، بن أبي عامر شاعرة مجيدة مثل أمها الخنساء ،ومعظم شعرها في رثاء أخويها العباس ،ويزيد بن مرداس ،وكذلك رثت أباها ،وابنها وهي شاعرة مخضرمة توفيت سنة 80هـ "[3]
عاتكة بنت زيد	"هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن دقيل القريشية ،أخت سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنّة ،زوجة عبد اللّه بن أبي بكر الصدّيق ،رثت أزواجها بعد وفاتهم ،توفيت سنة 40هـ "[4]
صفية بنت عبد	"عمة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ،وأم الزّبير بن العوام ،شاعرة مخضرمة ،رثت

[1] – ديوان الخنساء ،دار الاندلس ،طباعة ونشر وتوزيع ،ص:05

[2] –نبيل خالد أبو علي ،شاعرات الإسلام الأول ،ط2، دراسة نقدية ، دار الحرم للتراث 1419هـ ،1998م،ص:79.

[3] – المرجع نفسه ،ص:80،بتصرف .

[4] – المرجع نفسه ،ص:81.بتصرف .

المطلب	والدها بطلب منه في حياته في الجاهلية ،وقد رثت النبي صلى اللّه عليه وسلم ،ورثت حمزة والزبير ، وفخرت على قريش ."[1]

لقد نظم هؤلاء الشعراء قصائد عديدة في العصر الجاهلي والإسلامي. وهذه نماذج من أشعارهم :

نموذج من شعر الأخطل :

"أنا الطاعون

وإن تك زق (زاملة)فإني أنا الطاعون ليس له شفاء

أنا الموت الذي حدثت عنه فليس لها رب منه بجاء

مجاني (المنتنان) ابن جهيل وأي النساء يقتله الهجاء "[2]

"في هذه الأبيات يهجو الأخطل خصمه كعب بن جهيل، وأخوه عمير ،ويشبههم بالناقة والدابة التي تحمل الأمتعة في السفر. ويشبه نفسه بمرض الطاعون الذي ليس له دواء فأنا الطاعون الذي ليس له شفاء. ونعتهم بالقذارة".[3]

نموذج من شعر حسان بن ثابت :

"عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها الخلاء

ديار من بني الحسحاس قفر تعيفها الروامس والسماء

[1] -المرجع نفسه،ص:81.

[2] - ديوان الأخطل، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، ص: 19.

[3] - المرجع نفسه ، ص: 19، بتصرف.

وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها نعم ووشاء"[1]

في هذه الأبيات يمدح حسان بن ثابت الرسول صلى الله عليه وسلم، قبل فتح مكة،ويهجو ابا سفيان، ويصف ديار بني الحسحاس ويحن إليها. [2]

نموذج من قصيدة كعب بن زهير

" ألا بكرت عرسي

إلا بكرت عرسي توائم من لحى واقرب بأحلام النساء من الرّدى

أفي جنب بكر قطعتني قلامة اعمري لقد كانت ملامتها ثنى "[3]

نظم كعب بن زهير هذه القصيدة بعد سماعه بالحادثة التي صارت مع بجير بن زهير والحطيئة ففي قوله إلا بكرت عرسي توائم كان يقصد بعرسي : امرائي توائم تجاري وتساير أي أن حلم النساء يصير إلى فساد. وفي قوله لعمري لقد كانت ملامتها ثنى بمعنى انه يشير إلى لوم امرأته له حين نزل به الضيوف. فنحر لهم بكر لها أي ناقة لها.[4]

نموذج من شعر الحطيئة

إلا ابلغ بني عوف بن كعب فهل قوم على خلف سواء

عطاردها وبهدلة بني عوف فهل يشفي صدوركم الشفاء

---

[1]- عبد الرحمن البرقوقي ،شرح ديوان ابن ثابت، حقوق الطبع محفوظة ، يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر، لصاحبها مصطفى محمد ،1347هـ-1929م، المطبعة الرحمانية بمصر لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف ، ص: 57-58.

[2]- عبد الرحمن البرقوقي ،شرح ديوان ابن ثابت، ص: 58 بتصرف.

[3]- ديوان كعب ابن زهير، حققه وشرحه الأستاذ علي فاعور، ص:09.

[4]- المرجع نفسه، ص: 09، بتصرف.

الم اك نائيا فدعوتموني فجاء بي المواعد والدعاء[1]

يتحدث الحطيئة من خلال الابيات التي بين أيدينا، عن قبيلة بني عوف، فهو يتساءل عن أخلاق قومها،هل هي متساوية أم مختلفة، ويساوي بين عطاردها وبهدلة، هل يشفي قلوبكم الشفاء؟[2]

نموذج من شعر لبيد بن ربيعة :

"إنّ أنا التقت المجامع لم يزل منّا لزاز عظيمة جشا منها

ومقسم يعطي العشيرة حقها ومذمر لحقوقها هضامها

فضلا وذو كرم يعين على الندى سمح كسوب رغائب غنامها "[3]

نلاحظ ومن خلال هذه الأبيات التي بين أيدينا، والّتي جسد فيها الشاعر غرض الرثاء ،تجلى ذلك من خلال مقدمته الطللية ،وسبب ذلك حنينه الى وطنه.

نموذج من شعر الخنساء:

"أعيني هلا

اعيني هلا تبكيان على سخر بدمع حثيث لا بكئ ولا نزور

وتستفرغان الدمع أو تذريانه على ذا الندى والجود السهير العمر

فما لكما عن ذي يمين فأبكي عليه مع الباكي المسلب من صبر"[4]

[1]- ديوان الحطيئة، برواية و شرح ابن سكت، ص: 21.

[2]- ديوان الحطيئة، برواية و شرح ابن سكت،ص:21.

[3] -أحمد سويلم ،الرسول والشعراء ،ص:46.

[4]- ديوان الخنساء، ص: 09.

نلاحظ أن الخنساء تعتمد غرض الرثاء ، ويرجع ذلك إلى فقدان أخيها صخر، وهذه القصيدة نموذج لهذا الغرض.

نموذج من شعر ليلى الأخيّلية :

"أيا عين بكيء توبة بن حمير بسح كفيض الجدول المتفجر

لنبك عليه من خفاجة ،سنوة بما شؤون العبرة المتحدر

سمعنا بهيجا أرهقت فذكرته ولا يبعث الأحزان مثل التذّكر "[1]

نلاحظ أبيات ليلى الأخيلية أنه يتخللها الحزن وهذا ظاهر من خلال مقدمتها الطللية .هي أيضا انتهجت غرض الرثاء ،مثلها مثل شعراء عصرها.

نموذج من شعر عمرة بنت مرداس :

"لبنك ابن مرداس على ما عراهم عشيرته إذ حم أمس زوالها

لدى الحمم إذ عند الأمير كفاهم فكان إليها فضلها وحلالها

ومعضلة للحاملين كفيتها إذا نهكت هوج الرياح ظلالها"[2]

نلاحظ من خلال هذه الابيات، أنّ عمرة بنت مرداس سارت على نهج أمها الخنساء فانتهجت غرض الرثاء في هذه القصيدة مثلما نلاحظه فهي ترثي أخاها ابن مرداس

نموذج من شعر عاتكة بنت زيد :

"من لنفس عادها أحزانها ولعين شفها طول السهد

[1]- نبيل خالد أبو علي ،شاعرات الإسلام الأول ،ص:80.

[2] - المرجع نفسه، ص: 80.

جسد لفف في أكتافه رحمة اللّه على ذلك الجسد" [1]

نلاحظ من خلال أبيات عاتكة ،أنه يتخللها الحزن وذلك من بعض الألفاظ التي استخدمتها، مثلا: أحزانها ، السهد .

نموذج من شعر صفية بنت عبد المطلب :

"أيا رسول اللّه كنت رجاءنا وكنت بنا برأ ولم تكن جافيا

وكنت رحيما هاديا ومعلما لبيك عليك اليوم من كان باكيا

فدى لرسول اللّه أمي وخالتي وعمي وخالي ثمّ نفسي وماليا " [2]

في هذه الأبيات ترثي الشاعرة صفيّة بنت عبد المطّلب الرّسول صلى اللّه عليه وسلّم ،أيضا هي من الشاعرات المخضرمات التي انتهجت غرض الرثاء .

[1] - المرجع نفسه، ص: 81.

[2] - نبيل خالد أبو علي ،شاعرات الإسلام الأول ،ص:82.

المبحث الثالث : الأغراض المنتشرة في عصر الإسلام.

انتشرت بعض الأغراض الشعرية في صدر الإسلام والتي انتهجها الكثير من الشعراء أنذاك أغلبها كانت منتشرة في العصر الجاهلي لكن بمجيئ الإسلام حسن من مظاهرها و غير من قواعدها كي توافق تعاليم هذا الدين ، في حين ظهرت أغراض جديدة تتماشى مع الإسلام ، لم تكن موجودة في العصر الجاهلي وهذه بعض الأغراض التي سنتطرق إليها :

الشعر الديني :كان الشعر ديني الدور الفعال في نشر العقيدة حيث أن هذا الغرض ظهر بمجيئ الإسلام يقال" كان الشعر الديني أبرز الأغراض الجديدة ،حيث بدأ الشعراء يتحدثون عن عقائد الدّين ومثله العليا ، ويدعون إلى التمسك بها والتحلي بما تدعو له ،وهو لون جديد من الشعر لم يكن دين العرب من قبل الإسلام يستوعب أن يتحدثوا عنه بغرض شعري خاص."[1]

اشتهر الشعر الديني في العصر الإسلامي بكثرة ، واعتبر أكثر الأغراض انتشارا بين الشعراء ، لما يحمل في طياته من معاني دينية وأخلاقية ودعوة للإسلام ، وبالرغم من أنه غرض جديد إلا أنه لقي رواجا على عكس الأغراض الأخرى .

الوعظ والإرشاد :"احتاجت أوامر الدّين ونواحيه إلى الحث على الالتزام بها وتنفيذها ،فنشأ لون جديد من الشّعر وهو شعر الوعظ والإرشاد فقد حاول شعراء صدر الإسلام والإفادة من فهم الشعري لتحقيق هذه الغاية النبيلة الّتي دعا إليها القران. [2]

[1] – سامي مكي العاني ، الإسلام والشعر، عالم المعرفة ،أغسطس 1996،ص:68.

[2] – المرجع نفسه ،ص:69.

ظهر غرض الوعظ والإرشاد في عصر الإسلام ، وهذا نوع جديد لم يألفه الشعراء من قبل وذلك راجع إلى حاجة الدّين الإسلامي لأسلوب جديد يساهم في نشر الدعوة الإسلامية وكذلك يهذب من سلوك الأفراد ويحسن من ألفاظهم، وينهى عامة الناس على ارتكاب ما نهى عنه الإسلام.

الوصايا: "هي الأشعار التّي يتوجه الشعراء فيها بالنصح والإرشاد لأبنائهم وذويهم ،في أواخر أيامهم أو قبل ذلك أحيانا ،يودعون فيها خلاصة تجاربهم ،وعصارة أفكارهم ."[1]

اعتبر غرض الوصايا من الأغراض المنتشرة بكثرة في الإسلام ،وهذا النوع قد انتهجه الشعراء أواخر حياتهم لكي يعظوا أبنائهم وينصحوهم حسب تجاربهم في الحياة.

الزهد:" ومما دعا إليه الإسلام الزّهد في الحياة الدنيا ومتاعها الزائل ،فالمسلم الصحيح من رفض متاعها، وزهد عمّا فيها وعاش لآخرته ،وهذا لا يعني الدّعوة إلى الرهبة والانقطاع عن الدّنيا لأن الإسلام يدعو إلى العمل والاعتدال في التمتع بها وهب اللّه من زخارف الحياة ومتاعها ،بلا إفراط أو تفريط ."[2]

غرض الزهد هو من الأغراض التّي حث عليها الإسلام وهو يعني الابتعاد عن ملذات الدنيا ومتاعها والتفكير في الآخرة ونعيمها ، وهذا لا يعني الابتعاد عن الحياة كلها بل ترك ما حرمه اللّه تعالى .

شعر الشكوى :"وقد استغل بعض الولاة في ظل النظام الجديد مناصبهم ،وخرجوا على قاعدة الأمانة والنزاهة اللتين يفترض أن يتحلوا بها ،فلم يسكت الشعراء على تصرفاتهم بل كانوا يغرون الخلفاء، و يسألونهم أن يجردوا هؤلاء المسيئين من أموالهم ،أو يشار حلولهم فيها. " [3]

[1] - سامي مكي العاني ، الإسلام والشعر،ص:71،72.

[2] - المرجع نفسه ،ص:73.

[3] - المرجع نفسه،ص:87.

الغزل العذري :"من المعروف أنّ الإسلام قد هذّب كثيرا من مشاعر أتباعه ،وصقل أحاسيسه ،وطّهر نفوسهم من إدراك المجون ،سلوكهم وصنع جيلا من الشباب المؤمن الطّاهر العفيف ،البعيد عن كل أنواع الفساد ."[1] لقد حسن الإسلام بمجيئه غرض الغزل ، وهذب من الفاظه واعطاه صورة سليمة وملائمة لتعاليمه .

الفخر والحماسة :"كانت أشعار الفخر صدر الإسلام أكثر الأغراض الشعرية صلة بالإسلام، لما للجهاد من مكانة في الحياة الإسلامية الجيدة .إذ كان معظم الشعراء من الأبطال المحاربين ، شاركوا في المعارك بينو فيهم أشعارهم ." [2]

اشتهر هذا الغرض بقوة لما له من صلة وثيقة بالإسلام ولما له من مساهمة كبيرة في نشر الدّين عن طريق الجهاد في سبيل اللّه سواء كان الجهاد بالسيف أو بالشعر .

المديح: "كانت نظرة المسلمين في صدر الإسلام إلى المديح بأنه مظهر من مظاهر الآبهة والتعاظم والكبرياء ،وهي صفات نهى عنها الدين ،بل أوصى بصدّها ولذلك كلّ ما وصل إلينا من شعر المدي تلك الفترة بالنسبة إلى أغراض أخرى."[3]

لقد ابتعد الشعراء في الإسلام عن قول المديح لأنه غرض يستلزم التباهي والتفاخر والجبروت وهذه صفات نهى عنها الدين الإسلامي

[1]- سامي مكي العاني ، الإسلام والشعر ،ص :97.

[2]- المرجع نفسه ،ص:104.

3 -المرجع نفسه ،ص:104.

النقائض :"ومعروف أنّ النقائض لون من ألوان الهجاء الملتزم وأن أهم يعتمد عليه الشاعر في نقائضه نقض المعاني التي ترد في قصيدة الشاعر الآخر ."[1]

يعتبر غرض النقائض من الأغراض التي انتشرت بين الشعراء وهذا الغرض يشبه غرض الهجاء .

الرثاء :"وقد رثا شعراء صدر الإسلام من فقد منهم في السلم أو الحرب وسلكوا كل هذه الطرق .ولكن حظ مراثيهم من طريقة العزاء كان قليلا مع أن الإسلام قد وجههم إليها وحثهم على سلوكها ".[2]

بقي الرثاء في صدر الإسلام لكنه تحسن من ناحية الألفاظ مقارنة على ما كان عليه سابقا ،فلقد رثى الشعراء المسلمين من فقدوهم في الحروب .

[1] – سامي مكي العاني ، الإسلام والشعر،ص:125.

[2] – المرجع نفسه،ص:130.

الفصل الثاني:

ضعف الشعر في صدر الإسلام وقوته وأراء النقاد حوله .

المبحث الأول : أسباب ضعف الشعر في صدر الإسلام .

المبحث الثاني : النقاد المؤيدون لفكرة ضعف الشعر الإسلامي .

المبحث الثالث : النقاد المعارضون لفكرة ضعف الشعر في صدر الإسلام

تمهيد :

بعد انتشار الإسلام ونزول القرآن ،أدرك علماء اللّغة والأدباء والشعراء خاصة في ذلك العصر، أنه ثمة أسلوب لغوي ليس كأسلوب البشر ،لافي نظمه ولا في لفظه أو في معناه ولا يستطيع أي مخلوق أن يأتي بمثله ،وهو أسلوب القرآن من أجل هذه الغاية كان لزاما أن تشرئبّ نفوس الخلائق إلى هذا الكتاب لسمو أنفسهم بالإيمان والهداية ،ويزداد لسانهم في الاستقامة والجودة، نلاحظ اللّغوين عامة والشعراء خاصة أنه لا يعقل هجر هذا الكتاب والبقاء على عهد الجاهلية من هجاء منبوذ أو غزل فاحش ومدح كاذب ،فبدأ الشعراء المخضرمون ، يغيرون في أساليبهم وأغراضهم ملتزمين بكثير من المنهيات التّي تتعلق بالمدح والفخر والغزل والهجاء فظهرت فئة من النقاد وقامت بوضع مقارنة بين الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي فقالوا بأن الشعر قد ضعف ولان ،فوقع جدال بين النّقاد ، فئة منهم دافعت عن رأيها القائل بضعف الشعر وقدمت حججا على ذلك ،أما الفئة الأخرى دافعت بدورها أيضا على رأيها بأن الشعر لم يضعف بل ازداد قوة ومتانة ،فحاولنا في هذا الفصل أن نذكر كل مجموعة ونبحث عن حججها التي استعملتها لتبين صحة مقولتها .

المبحث الأول: أسباب ضعف الشعر في صدر الإسلام:

قد عرف الشعر ازدهارا واسعا ولقي رواجا كبيرا في العصر الجاهلي ،واهتم به العديد من الشعراء ووصل الى أوج عطاءه ،إلا أنه وبمجيئ الإسلام شهد شيئا من اللّين والوهن . ومن المؤكد أن هناك أسبابا عديدة صادفت الشعراء ، ما جعل شعرهم يضعف بالمقارنة مع ما كان عليه في العصر الجاهلي. لذا سنحاول أن نجمع تلك الأسباب التّي تحدث عنها الأدباء والنقاد في كتبهم وأرجعوا إليها هذا اللين ،نذكر من بينها ما يلي :

1-تحريم الإسلام لسلوكيات الجاهلية:

من بين الأسباب التي أدت إلى ضعف الشعر هي تحريم القرآن الكريم وإلغاءه لبعض الأغراض الشعرية التّي كانت منتشرة بكثرة في العصر الجاهلي والتّي برع فيها الشعراء آنذاك كالغزل وحب المحرمات كالخمور والأغراض التّي تؤدي إلى الحقد والكراهية بين الناس . قيل في هذا الصدد: "تحريم الإسلام جل المواضيع التّي تشحذ القريحة وتجعل الشعر أكثر سخاء كذكر الخمر ومغازلة النساء وإثارة الضغائن والأحقاد ."[1] فالإسلام حرم كل ماله علاقة بطمس معالم الدين الإسلامي ونهى عن ذكر الأغراض التي تؤدي إلى الكراهية .

2- ذم القرآن للشعراء ووصفهم بالغواية:

نفور بعض الشعراء من قول الشعر وذلك راجع لفهمهم الخاطئ لموقف الإسلام من الشعر هو سبب آخر من الأسباب التي أدت إلى ضعف الشعر الإسلامي فيقول يحي الجبوري :"اعتبار البعض موقف القرآن والرسول صلى اللّه عليه وسلم هجوميا مستنكرا للشعر معاديا للشعراء .حينما وصفهم

[1] - يحي الجبوري ،الإسلام والشعر ،ص :31 .

بالغواية ."[1] حيث اعتقدوا أن القرآن حرم قول الشعر كله، واعتبروا أن الرّسول صلى اللّه عليه وسلم وقف معاديا للشعراء ، وحرم الاستماع للشعر ، وهذا الاعتقاد بسبب فهمهم للآية الكريمة. "والشعراء يتبعهم الغاوون".[2] فظنوا أن القرآن وصف كل أتباع الشعراء بالغواية.

3- انشغال المسلمين بالفتوحات الإسلامية:

يعد اهتمام المسلمين بالحروب والجهاد في سبيل اعلاء كلمة اللّه ونشر الدين الإسلامي على كل ربوع العالم وبناء دوله جديدة سببا آخرا من الأسباب المؤدية إلى وهن الشعر ولينه حيث ترك الشعراء كتابة الشعر وأصبحوا غير مهتمين له ولا للاستماع له فيقال أن :"انشغال المسلمين بالفتوحات والتأسيس للدولة، كما ذكره نيكلسون ردا على ما يروج في أروبا من تهم حول رؤية البعض على أن القرآن جاء لينفي الشعر ويحل محله".[3] هذا سبب آخر من أسباب ضعف الشعر في العصر الإسلامي على عكس العصر الجاهلي .

4- انقراض فحول الشعراء سواء بالموت أو عدم الإسلام :

من الأسباب التي أدت إلى ضعف الشعر الإسلامي هو وفاة معظم الشعراء الفحول الذين أسلموا و البعض الآخر من الشعراء لم يدخلوا الإسلام يقول يحيي الجبوري في كتابه الإسلام والشعر :"خلو الشعراء المجودين الذين يملؤون الحياة الأدبية."[4] فموت الفحول الجاهلين وعدم دخول البعض من الشعراء الجاهلين في الإسلام الذين برعوا في رواية الشعر هو الذي أدى إلى ضعف الشعر .

---

[1] - يحيي الجبوري ،الإسلام والشعر ،ص:31 .

[2] - سورة الشعراء ، الآية 224.

[3] - د، محمد الأزهر باي ، حسان بن ثابت شاعر الجاهلية والإسلام ،ص:93.

[4] - يحي الجبوري ،الإسلام والشعر ،ص:32.

5- اهتمام الشعراء بالدين وابتعادهم عن الشعر:

يتبين لنا أيضا سبب آخر من الأسباب التي أسهمت في ضعف الشعر ألا وهو انشغال العرب المسلمين بالدين الإسلامي وأمور الآخرة ملتهين عن قول الشعر وملذات الحياة وخاصة الجانب الفني فيقال في هذا السياق :"التزام الشعراء بالجانب الموضوعي وانشغالهم به أكثر من انشغالهم بالجانب الفني الذي لم يطالبهم به الدين الجديد ولم يقدم لهم صيغا فنية بديلة."[1]فنفور الشعراء من قول الشعر وتركيزهم على نشر الإسلام فقط هو الذي أرجع إليه يحيي الجبوري هذا اللين والضعف .

6- تحريم القرآن للكذب والتزييف:

يضيف يحيي الجبوري سببا آخرا إلى الأسباب التي أدت إلى وهن الشعر الإسلامي وهو نظم الشعراء لقصائدهم في العصر الجاهلي على الكذب والإفراط في تزين الأشياء كذبا ولما جاء الإسلام وحرم الكذب أصبح الشعر لينا لأنّ الشعراء ابتعدوا عن الكذب في المدح فيقول : "نهي القرآن على الكذب والشعر يزينه الكذب ."[2] فالقرآن الكريم حث المسلمين على الصدق والابتعاد عن الكذب لأنه ليس من اخلاقيات المسلم ، فهذا ما أدى إلى ابتعاد الشعراء المسلمين عن نظم الشعر .

7- اعتبار الرسول كل الشعراء سواسية :

لم يكن للرسول صلى اللّه عليه وسلم زمرة أو فئة أو كوكبة من الشعراء يقدمهم على غيرهم من المسلمين ،ويجعلهم في مرتبة أعلى من الآخرين ،بل كان صلى الله عليه وسلم يعامل أصحابه بعدل ومساواة ،وأما الشعراء من الصحابة أمثال حسان بن ثابت وعبد لله بن رواحة وغيرهم فكانوا مندمجين في

[1] - المرجع نفسه، ص:33.

[2] - يحي الجبوري ،الإسلام والشعر ،ص:32.

المجتمع الإسلامي بطريقة عادية ،يدافعون عن الرسول والإسلام وقت الحاجة والضرورة، موظفين ملكتهم الشعرية في صد هجوم الكفار الذي يستعملون هم أيضا شعراءهم المعادين للإسلام ونبيه وأصحابه يقال في هذا الصدد: "عدم اصطناع الرسول الشعراء لنفسه."[1] فالرسول صلى الله لم يفضل شاعرا على غيره من الشعراء المسلمين ولم يعين شاعرا يمدحه.

9- ضياع الشعر بسبب عدم تدوينه :

فالسبب الذي أدى إلى ضعف الشعر ولينه هو ضياع معظم القصائد التي كتبت ف العصر الإسلامي وسرقة معظم الشعراء لقصائد غيرهم ونسبها لهم بسبب الأحداث التي دارت في عصر الإسلام فيقول يحيي الجبوري في كتابه شعر المخضرمين و أثر الإسلام فيه : "الأحداث الكبرى التي شهدها العصر كان لها الأثر فيما آل إليه الشعر من الطمس والضياع والنحل والتزييف."[2] هذا ما أدى إلى طمس الشعر وسرقته وضعف الشعر الإسلامي ولينه وهذا ما رآه عبد الرحمن عبد الحميد هو أيضا بأن ضياع الشعر هو سبب أساسي لضعف الشعر الإسلامي "ضياع الشعر ."[3] فلو لم يضيع الشعر في تلك الحقبة لما ضعف و لان.

[1] – المرجع نفسه ،ص:32.

[2] – يحي الجبوري ،شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ،ص:48.

[3] – عبد الرحمان عبد الحميد ، ملامح النقد العربي في القديم ، دار الكتاب الحديث ص :102.

المبحث الثاني: النقاد المؤيدون لفكرة ضعف الشعر .

بعد سردنا لأهم الأسباب الرئيسية التي بينت بدوّ الشعر في مظهر الضعف واللين ،وانقراض لبعض الأغراض الشعرية التي كانت قوية في العصر الجاهلي مثل الغزل الماجن والخمريات وغيرها .رأت فئة من النقاد ،أن هذه الأسباب ماهي إلا بوادر للحكم على ضعف الشعر وهوانه ،إذ إن الحكم أو الرأي للميل لضعف الشعر لا تشفع له هذه الأسباب فقط ،بل يحتمل كثير من الكلام يمكن الرجوع إليه بين دفتي كتب النقاد وخاصة منهم القدماء ،انتشر هذا الحكم بين عدد من النقاد سنعرف طائفة منهم فيما يأتي :

أ- رأي ابن سلام الجمحي :

يقول ابن سلام الجمحي مدافعا عن رأيه حول فكرة ضعف الشعر " فجاء الإسلام وتشاغلت عن الشعر العرب ،وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ،ولهت العرب عن الشعر وروايته ،فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمصار راجعو رواية الشعر .فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير ."[1] اعتبر ابن سلام الجمحي أنه وبمجيئ الإسلام لهت العرب عن قول الشعر .وذلك لانشغالهم بالجهاد والفتوحات الإسلامية .وبعد انتهائهم من الحروب ضاع الكثير من شعرهم .ففئة من الشعراء قد قتلوا وجزء منهم تركوا الشعر، و هذا ما دفع إلى ضعف الشعر .

[1] - محمد بن سلام الجمحي ، طبقات الشعراء ،ت231هـ ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ،ص:34.

ويقول أيضا في نفس السياق "وما يدلنا على ذهاب الشعر وسقوطه ، قلة ما بقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد ، الذين صح لهما قصائد بقدر عشر وإن لم يكن لهما غيرهن ."[1]

دافع ابن سلام على فكرته برأي آخر بحيث أثبت صحة مقولته بضياع الشعر في الإسلام ،و أخذ شعر طرفة وعبيد مثالا على ذلك ،إذ أن شعرهم قد ضاع منه الكثير لأنه لمن يدون ،ولم يبقى من شعرهم إلا القليل وبالتالي ضعف الشعر في صدر الإسلام لانشغال العرب بأمور الحياة الجديدة متناسين الشعر وكتابته وجمع القصائد الجاهلية ما أدى إلى ضياعها .

ب–رأي الأصمعي :

يقول الأصمعي :"الشعر نكد يقوى في الشر ويسهل ، فإذا دخل في الخير ضعف ولان ،هذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره ."[2]ويقول أيضا :"من أجود الشعر فقطع متنه في الإسلام ."[3] رأى الأصمعي أن الشعر ضعف في العصر الإسلامي ،ودافع على رأيه بأخذ حسان بن ثابت مثالا على ذلك باعتباره شاعرا فحلا من فحول الجاهلية ،شعره قوي في الجاهلية ولكنه لما أسلم ضعف شعره وسقط ،وذلك راجع في نظر الأصمعي إلى نظم حسان بن ثابت لقصائده في الأغراض التي توافق الإسلام ،و كذلك علل الأصمعي ضعف الشعر بمجرد تقمصه لعباءة الإسلام وتخليه على أغراضه الجاهلية التي تعتمد في جوهرها على صفة الكذب كما صرح بذلك الأصمعي ، فيقول أيضا :"الشعر نكد بابه الشر إذا أدخلته في باب الخير ضعف ولان ."[4] ويقول الأصمعي معللا ضعف الشعر :"طريق الشعر

[1] –عبد الرّحمن عبد الحميد ،ملامح النقد العربي في القديم ،ص:101.

[2] – بهجت عبد الغفور ، القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق ، ص:42.

[3] – المرجع نفسه ،ص:43.

[4] – المرزوباني ، الموشح ،تحقيق علي أحمد البجاوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص : 305.

إذا أدخلته باب الخير لان ،ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام ، فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي رسول الله وحمزة وجعفر وغيرهم لان شعره ."[1] يدافع الأصمعي على مقولته بضعف الشعر ويرجع سبب ذلك إلى أن الأغراض التي كان يسمو بها الشعر في العصر الجاهلي حرمها الإسلام .فبتالي ضعف الإسلام وواصل تعليله بأخذ حسان بن ثابت مثالا له أيضا وعلى شعره مقارنا بين ما كان عليه في الجاهلية وما أل عليه في صدر الإسلام .

ج – رأي ابن خلدون :

ينظم إلى طائفة المؤيدين لفكرة ضعف الشعر المؤرخ الأديب الاجتماعي صاحب المقدمة ابن خلدون ،معللا هو كذلك انشغال المسلمين عن الشعر بأمور الوحي والرسالة وغيرها مما هو أولى من نظم الشعر وروايته، وقد أيد فكرة ضعف الشعر في صدر الاسلام على عكس ما كان عليه في الجاهلية ، ويظهر ذلك جليا في مقدمته المشهورة التي قال فيها بخصوص الشعر : "انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم بأمر الدين والنبوة والوحي ،وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ، ولم ينزل الوحي بتحريم الشعر وحظره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأناب عليه فرجعوا حينئذ إلى دينهم منه."[2]. لقد ابتعد الشعراء المسلمون عن قول الشعر وروايته بسبب انبهارهم بعظمة القرآن الكريم وانشغالهم به هذا ما أدى الى ضعفه .

[1] – محمد أزهر باي ،حسان بن ثابت شاعر الجاهلية والإسلام ،ص:90.

[2] – مقدمة ابن خلدون ، ج2 ،موفم للنشر 1991،ص:665.

د–رأي جرجي زيدان :

اعتبر جرجي زيدان أن الشعر في صدر الإسلام لان وضعف مقارنة بما كان عليه في العصر الجاهلي حيث رجح السبب الأساسي لهذا الضعف إلى محاربة الإسلام للتعصب والنزاعات التي اشتهر بها الشعر في الجاهلية ،فابتعد الشعراء المسلمين عن قول الشعر ، مهتمين بالسفر والفتوحات الإسلامية فقط ،لما اندهشوا من عظمة القرآن الكريم ، في هذا الصدد يقول :" فلما جاء الإسلام وجمع كلمة العرب ،وذهبت العصبية الجاهلية لم تبقى الحاجة إلى الشعر والشعراء ؛باشتغال أهل المواهب والقرائح بالحروب في الجهاد لنشر الإسلام وبالأسفار ، وقد أدهشتهم أساليب القرآن وأخذتهم النبوة وانصرفت قرائحهم الشعرية إلى الخطابة لحاجتهم إليها في استنهاض الهمم وتحريك خواطر الجهاد ."[1]فتغاض الشعراء عن قول الشعر واتجهوا الى قول الخطابة لما لها من دور فعال في نشر الدعوة الإسلامية ودعوة الناس إلى الجهاد في سبيل الله من أجل إعلاء كلمة الله .

هـ–رأي الدكتور شكري فيصل :

نلاحظ أن الإسلام وبمجيئه قد أضعف الشعر الجاهلي ، بعدما كان في أوج عطائه وقوته حيث عرف كذلك بقوة تأثيره على نفسية المتلقي والمستمع ، إلى أنه أصبح شعرا ضعيفا ولينا ،وذلك راجع لتأثره بالدين الإسلامي ، يقول شكري فيصل :"إن شعر صدر الإسلام هو النهاية الضعيفة الذابلة والمنحرفة للشعر الجاهلي وهو يمثل عقابيل المعركة بين الحياة الإسلامية وبين الحياة الجاهلية... فأما الشعراء الذين ظلوا يقولون الشعر فقد كانوا يحاولون الصحوة من أثر الدهشة التي جابهم بها إعجاز القرآن كما كانوا

[1] – أ ، د ، عباس محجوب ، نظرة الإسلام للشعر ، منتديات الشروق اونلاين ،منتدى الأدب ، منتدى النقد الأدبي ،08-07-2008،ص: 2-3.

يحاولون التكيف مع هذه الحياة الجديدة والانسياق في مفاهيمها . ولهذا جاء شعرهم هذا الشعر المتراكب من القيم الجاهلية والإسلامية على السواء . إننا نجد شواهد ذلك كله في دراسة شعراء هذا العصر. وليس أدل على ذبول الشعر من أننا لا نرى هنا ماكنا نرى مع العصر الجاهلي . إننا لا نجد بين شعراء هذه الفترة شاعرا في فحولة طرفة أو إبداع امرئ القيس أو ترانيم عنترة أو كياسة الذبياني ."[1] فحسب رأي شكري فيصل أن الشعراء المسلمين خاصة منهم الشعراء المخضرمين قد نظموا قصائد وفق ما أمرهم الإسلام فتركوا الأغراض التي أجادوا فيها في الجاهلية ، ما جعل شعرهم يضعف وينحدر إلى مستوى متدني .

و–رأي الثعالبي:

يقول الثعالبي أيضا مدافعا عن صحة مقولة وهن الشعر في فترة الإسلام منتهجا نفس رأي ابن خلدون والأصمعي قائلا:" من عجائب أمر حسان أنه كان رضي الله عنه يقول الشعر في الجاهلية فيجد جدا ويغير في نواصي الفحول ويدعي أن له شيطانا يقول الشعر على لسانه كعادة الشعراء في ذلك فلما أدرك الإسلام وتبدل الشيطان الملك تراجع شعره ، وكاد يرك قوله ، ليعلم أن الشيطان أصلح للشاعر وأليق به وأذهب في طريقه من الملك ."[2]

[1] – أ ، د ، عباس محجوب ، نظرة الإسلام للشعر.ص:4.

[2] – د، محمد الأزهر باي ، حسان ابن ثابت شاعر الجاهلية والإسلام ،ص:91.

يعتبر الثعالبي ان حسان بن ثابت وفور اسلامه تبدل شعره من القوة إلى الضعف وهذا لتأثره بالإسلام .حيث اعتبر أنه في الجاهلية كان معه شيطان يقول الشعر وبمجرد إسلامه تحول الشيطان الى ملك هذا ما أدى إلى ضعف شعر حسان بن ثابت .

ز – رأي أبي حاتم :

يعلل أبي حاتم ضعف الشعر في صدر الإسلام وخاصة شعر حسان بن ثابت وذلك راجع لتأثره بالقرآن الكريم فرأى أن قصائد حسان قد لانت وضعفت، فيقول في هذا الشأن: " له أشعار لينة ويمكن تعليل هذا بتأثير القرآن الكريم على عاطفة حسان ."[1] ، ويذكر أيضا بخصوص فتور ولين الشعر " والظاهرة العامة التي يخرج بها الدارس من دراسته لأدب هذا العصر ، أن الشعر لم يلق ازدهارا مثل الازدهار الذي كان له في الجاهلية ، إنما أصابه شيء كثير من الفتور."[2] فالشعر الإسلامي لم يحظ بتلك المكانة التي عهدها في العصر الجاهلي وإنما شهد بعضا من الضعف والوهن .

ص– رأي سامي مكي العاني :

يرى الدكتور سامي مكي العاني أن السبب وراء ضعف الشعر هو انبهار الشعراء بعظمة وقوة القرآن الكريم ومتانته وجودة ألفاظه العظيمة ، وهذا ما دفع الكثير من الشعراء إلى العزوف عن قول الشعر والاستماع له ،بعدما استمعوا لكلام الله سبحانه وتعالى وهذا من المرجح أنه سبب من أسباب ضعف ووهن الشعر في هذه الفترة واتخاذ الشعراء القرآن الكريم كقدوة لهم في حياتهم اليومية .فيقول :" إن المسلمين شغلوا بالقرآن وسكت شعراؤهم ليستمعوا إلى كلمة الله . ذلك الصدى القوي الذي رن في أسماع

[1] –عبد الرحمن عبد الحميد ، ملامح النقد العربي في القديم ،ص:101.

[2] – شكري فيصل تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة ،ص:181.

العالمين بكنه الرسالة الجديدة وفلسفتها ، كان جديرا بأن يوقف أساليبه القول والتفكير إلا في هذه الرسالة نفسها ."[1] ، و يقول أيضا مدافعا عن فكرته :"إن طريق الإسلام غير طريق الشعر، ومذهبه غير مذاهب الشعراء ، فالشعراء إنما كان أكثر قولهم عصبية جاهلية وفخرا وحماسة لما بين قبائلهم من تنازع ومطاولة بالأنساب والاحتساب .وهجاء ومدحا باطلا وهي مذاهب حاربها الإسلام ."[2] نلاحظ من خلال هذه المقولة أن معظم الأغراض التي كانت تلاقي شهرة ورواجا كبيرا في الجاهلية مثل الهجاء والغزل قد حاربها الإسلام لأنها باطلة وكاذبة لا أساس لها من الصحة تعتمد كثيرا على الكذب والتزييف وهذا ما يناقض ما جاء به هذا الدين الحنيف . وفي نفس الموضوع يقول ايضا :"ان بعض الشعراء انشغلوا عن الشعر بالجهاد في سبيل الله ."[3] يعلل سامي مكي العاني ضعف الشعر الإسلامي إلى اهتمام الشعراء بالجهاد والحروب التي كانت تقوم على نشر الكثير من البلدان ما أدى إلى وهن الشعر وضعفه . ويقول أيضا : " إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يهيئ لعامة الشعراء مكانا رحيبا في كنفه لما كانوا عليه في شعرهم من مذاهب لا يقّرها الدين، فكف بعضهما عن قول الشعر ."[4] ،لقد ابتعد أغلب الشعراء عن قول الشعر بسبب عدم اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بهم وبأشعارهم وعدم إعطائهم المكانة التي كان بودهم أن يحظوا بها. وهذا ما دفع إلى ضعف الشعر و وهنه .يقول سامي مكي العاني أيضا : "لقد ضعف الشعر الإسلامي وهذا واضح لعدم وجود شعراء فحول فبعضهم قد توفي والبعض الآخر من أصبح كهلا في فترة الإسلام

[1] – د، سامي مكي العاني ، الإسلام والشعر ، ص :16.
[2] – د- سامي مكي العاني الإسلام والشعر ، ص:16.
[3] المرجع نفسه ،ص:16.
[4] – المرجع نفسه، ص:16.

مثل الشاعر لبيد وظهور شعراء إسلامين نظموا قصائد إسلامية لكن الكثير منهم لم يجد قول الشعر ."[1]

يرجع ضعف الشعر في نظر سامي مكي العاني إلى وفاة أغلب الشعراء الفحول في الحروب والغزوات التي كانت تقام ضد الكفار من أجل نشر الدين الإسلامي وأما البقية منهم قد أصابهم الكبر والعجز فلم يقدروا على نظم الشعر .

ع –رأي محمود سالم محمد :

يرى محمود سالم أن الشعر الإسلامي لقي ضعفا بالمقارنة مع ما كان عليه الشعر الجاهلي ،و هذا الأمر في نظره راجع إلى نظم الشعراء لقصائدهم وفق ما أمرهم به هذا الدين مجتنبين الكذب الذي يزين الشعر ويجعله أكثر شهرة وأكثر انتشارا وتأثيرا على الناس ، ويؤيد أيضا رأي الأصمعي القائل بأن الشعر يقوى في أمور الشر كالهجاء مثلا ويضعف ويلين في أمور الخير .يقول محمود سالم:" ثمة من قال بضعف الشعر في عصر صدر الإسلام وتراجعه عما كان عليه في الجاهلية .وربما يرجع ذلك إلى التزام الشعراء الصدق وبعدهم عن الخيال والكذب ، وإن من النقاد من رأى أن الشعر بابه الشر وأنه متى دخل في الخير لان وصار ضعيفا وقد ناقش النقاد القدامى هذه الفكرة وبحثوا في ظروف العصر فوجدوا اضطرابا في النشاط الشعري ، وكان من شعراء الجاهلية من أضرب عن الشعر بعد إسلامه . ومنهم من انحصرت موضوعاته بالمعاني الإسلامية مما جعل الشعر أقل مما كان عليه في العصر الجاهلي وأقل مما صار إليه في الشعر الأموي الذي عاد قليلا إلى الطبيعة الجاهلية الأولى."[2] ، ويقول أيضا مبررا ضعف الشعر :" قد انشغل المسلمون بالجهاد ومقاومة المشركين ولم يجدوا وقتا كافيا لتطوير الشعر وتجويده فقد صرفوا جهدهم

[1] – المرجع نفسه ،ص:16.

[2] – محمود سالم محمد ، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي ، دار الفكر دمشق ، ط1 ، 1417هـ ، ص : 60 بتصرف .

للفعل أكثر من القول كما أن القرآن الكريم أعجزهم ببيانه وشغلهم ببلاغته فلم ينصرفوا إلى غيره من فنون القول ."[1] لقد ركز المسلمون على الفتوحات الإسلامية وتناسوا قول الشعر وتطويره وروايته فاهتموا بالقرآن الكريم وتجويده.

ف- رأي يحي الجبوري :

يعتقد يحي الجبوري بأن الشعر قد ضعف ووهن في العصر الإسلامي عكس العصر الجاهلي ، وذلك في نظره راجع إلى أن الإسلام قد نهى عن بعض الأغراض التي يجود فيها الشعر وحرمها مثل ذكر المحرمات كالخمر والغزل والدعوة إلى الحروب والقتال ، فبذلك ضعف وسقطت قيمته وقل تأثيره في نفوس المستمعين ، وكذلك في رأيه أن سبب هذا الوهن يرجع إلى أن الملوك لم يعودوا مهتمين بمكافئة الشعراء بعد مدحهم فتوقف العديد من الشعراء عن قول الشعر واتجهوا إلى الاهتمام بالأعمال التي يسترزقون من خلالها .فيقول يحي الجبوري : "إن الإسلام حرّم أكثر الأعمال التي يجود فيها الشعر ، وتنشط القرائح ؛كذكر الخمر ، ومغازلة المرأة، واثارة الضغائن والاحقاد والثأر . وقد تغيرت الحياة العامة ومثلها ،وتغيرت تبعا لذلك الدوافع التي بها ينشط الشعر ، ويتشجع الشعراء ، فالإكرام والتشجيع الذي كان يلقاه الشعراء من الملوك وأصحاب الثراء والسلطان قد حل محله زجر عمر رضي الله عنه عن المديح الكاذب ، والقول الذي يثير الحفائظ ويمس أغراض الناس ."[2]

نستنتج أن الشعر في صدر الإسلام قد ضعف ولان وهذا راجع إلى عدة أسباب التي ذكرناها سابقا وهذا ما أكده العديد ومن النقاد الذين درسوا شعر الشعراء المخضرمين وقارنوا بين شعرهم في الحقبة

[1] - المرجع نفسه، ص :60 بتصرف .

[2] يحي الجبوري ، الإسلام والشعر ،ص:30 -31.

الجاهلية وبين شعرهم لما أسلموا فوجدوا أن شعرهم كان قويا متينا في العصر الجاهلي على عكس ما أصبح عليه في الإسلام ، بيد أن الآراء الأدبية دوما تجد من يعارضها ، من أجل ذلك ظهرت طائفة أخرى منافية لفكرة ضعف الشعر في صدر الإسلام ، مقدمة لحججها ، مدعمة لآرائها مدافعة عن فكرة قوة الشعر في صدر الإسلام ، فماهي هذه الآراء ؟ ومن هم أصحاب هذه الفكرة التي دافعت عن قوة الشعر في صدر الإسلام ؟ هذا ما سنعرفه في المبحث الموالي .

المبحث الثالث : النقاد المعارضون لفكرة ضعف الشعر في صدر الإسلام .

تحمل هذه الفئة مجموعة من النقاد الذين قالوا بأن الشعر ازداد قوة في العصر الإسلامي ، على عكس ما شاع عليه بأنه لان وضعف ، فخالفو بذلك الفئة القائلة بضعف الشعر مستدلين بذلك على حجج وبراهين دافعوا بها عن صحة رأيهم القائل بقوة الشعر الإسلامي،" و في الجانب الآخر ، ظهر فريق من الباحثين رفضوا القول بضعف الشعر الإسلامي وأكدوا أن نهضة الشعر قد استمرت بعد الإسلام إن لم تكن قد تقدمت خطوات بما هيأ لها الإسلام من أسباب التقدم والنهوض ."[1] ، وقد أخذنا عينة من بعض أراء هؤلاء النقاد المؤيدين لفكرة قوة الشعر الإسلامي ، من بينهم :

أ–رأي ابن خلدون :

بعدما رأينا أن ابن خلدون منظما للفئة المدافعة عن فكرة ضعف الشعر الإسلامي ها نحن نجده أيضا ضمن الفئة المدافعة عن قوة الشعر، فدافع عن قوة الشعر الإسلامي حيث رأى هذا الأخير أن كلام المسلمين أرقى وأعلى منزلة من كلام الجاهليين ، وكذلك رفع من قيمة الشعر الإسلامي مقارنة بالشعر الجاهلي، يقول ابن خلدون :"إن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام الجاهليين في منثورهم ومنظومهم ، فأنا نجد شعر حسان بن ثابت وعمرو بن ابي ربيعة والحطيئة . ارفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير ، والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام . سمعوا الأعيان بمثلهما ،فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية ، ممن لم يسمع هذه الطبقة ، ولا نشأ عليها ، فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن

[1] – د ، سامي مكي العاني ، الإسلام والشعر ، ص :16.

ديباجة ، وأضفى رونقا من أولئك وأرصف مبنى وأعدل تثقيفا بما استفادوا من الكلام العالي الطبقة "[1]

اكد ابن خلدون أن الشعر الإسلامي أرقى من الشعر الجاهلي ويمتلك قوة في التأثير على المستمع ،وقارن ابن خلدون بين أشعار مجموعة من الشعراء المسلمين والشعراء الجاهليين ، وأوضح أن سبب ازدهار الشعر الإسلامي راجع إلى استماع الشعراء للقرآن الكريم وتهذيب ألفاظهم.

ب –رأي عمرو بن العلاء*:

أيد عمرو بن علاء فكرة قوة الشعر الإسلامي فأكد أن شعر حسان بن ثابت قوي سواء في الجاهلية أو في الإسلام واعتبره شاعر فحل في كلا العصرين ، لم يتأثر شعره بالإسلام سلبا كما قيل عنه بل العكس بقي مزدهرا ، حيث قال :"حسان أشعر أهل الحضر ،وحسان شاعر مطبوع وديباجة عصره ، وأسلوبه أسلوب فحول الشعراء في الجاهلية والإسلام."[2]، وقد عبر أيضا عن قوة الشعر في قوله :"إن مشاركة شعراء إسلامين مثل جرير والفرزدق والكمين وأبي النجم العجلي وغير إلى ما بعد عصر بشار في الاعتقاد بشياطين الشعراء ليدل على أن الإسلام لم يجتث هذه الفكرة ولم يضعفها في البداية ، وذلك أن الإسلام أقر للشعراء بعالم مستقل ."[3] لم يضعف الشعر في الإسلام كما قيل سابقا ، بل أنه بقي على حاله مزدهرا وقويا وتأثره بالقرآن الكريم هو ما أبقاه قويا ، فنظم الشعراء الإسلاميون قصائدهم بطريقة جديدة ،ما جعلها تزدهر في الساحة الفنية .

---

[1] – ابن خلدون ،المقدمة ،ص:544.

* ابو عمرو بن العلاء بن عمار المازني العمروي التميمي ولد سنة 70هـ –687م وتوفي سنة 154هـ 770م أحد القراء السبعة ، وشيخ العربية ولقراءة ، وأحد أهل زمانه ، برز في الحروف ، وبرز في النحو

[2] – عبد الرحمن عبد الحميد ، ملامح النقد العربي في القديم ،ص:49.

[3] – إحسان عباس ، تاريخ النقد عند العرب نقد الشعر من القرن الثامن هجري ، ص:23.

ج –رأي شوقي ضيف :

عارض شوقي ضيف النقاد المؤيدين لفكرة ضعف الشعر ،بحيث رأى هذا الأخير أن الشعر ظل مزدهرا وقويا في العصر الإسلامي وليس كما ساد الاعتقاد عند بعض النقاد أن الشعر ضعف لتأثره بالإسلام ، فالشعر بقي على حاله قويا متينا بل وزاد قوة واهتم به العديد من الشعراء فنظموا أشعار قيمة وخاصة في غرض المديح فمدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم .يقول شوقي ضيف :"ومن يرجع إلى كل هذه المصادر يستقر في نفسه أنّ الشعر ظل مزدهرا في صدر الإسلام وليس بصحيح أنه توقف أو ضعف ."[1]ويقول أيضا في هذا الصدد:" من الظلم للإسلام أن يقال إنه كف العرب عن الشعر ووقف نشاطه ، فقد كان ينشد على كل لسان ، وساعدت الأحداث على ازدهاره لا على خموله سواء في معركة الإسلام أذكى جذوره وأشعلها إشعالا ، فإن أحداثه حلت من عقد الألسنة وأنطقت بالشعر كثيرين لم يكونوا ينطقونه فإذا بنا إزاء عشرات من الشعراء في الفتوح لم يشتهر بالشعر ونظمه قبلها . وهم يسمون جميعا مخضرمين من الخضرمة وهي الاختلاط ؛ لأنهم خلطوا في حياتهم بين الجاهلية والإسلام فعاشوا في العصرين معا ."[2] كما نقد شوقي ضيف قول ابن سلام الجمحي القائل بضعف الشعر في عصر الإسلام لأن العرب لم يدونوه بل قاموا بروايته و انشغلوا بالجهاد ، يقول في هذا الصدد :"وابن سلام إنما يقول ذلك ليدل على أن شعرا عربيا كثيرا ضاع من يد الزمن ، وكان يكفيه ما قاله من أنهم لم يدونوه وأنهم اكتفوا بروايته فإن من شأن الرواية إذا طال العهد بها أن لا نحتفظ بكثير من الشعر وأن يسقط منه غير قليل أما قوله بأن العرب لهت عن الشعر ، وشغلت عنه بالجهاد فينقضه ما تحمله كتب الأدب والتاريخ من

[1] –شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي ، ط6 ، دار المعارف ، ص : 43.

[2] –المرجع نفسه ،ص:46.

منظوماته الكثيرة ومن أسماء ناظميه."[1] حيث دافع شوقي ضيف عن رأيه بحجة وجود كتب أدبية كثيرة التي تدل على أن الشعر لم يضع ولم يضعف أثناء الإسلام.

د–رأي يحي الجبوري :

بين يحي الجبوري أن الفكرة التي سادت بأن الشعر قد لان في الإسلام هي فكرة لا محل لها من الصحة ، إذ أنه أكد أن الشعر الإسلامي ازداد قوة وانتشر بكثرة وكذلك اهتم به العديد من الشعراء على عكس ما روج أن الشعراء بدخولهم الإسلام تركوا رواية الشعر ، حيث قال :"فكل تلك الأسباب أبقت للشعر سلطانه ووصلت ماضيه بحاضره ، وازدادته قوة تلك الفترة التي كان الصراع فيها عنيفا داميا بين مبادئ الإسلام ،وطواغيت الكفر."[2] لم يضعف الشعر الإسلامي كما قيل عنه في تلك الفترة ، بل ازداد قوة ومتانة بسبب تأثره بالإسلام .

هـ – رأي الدكتور عبد القادر القط :

أكد الدكتور عبد القادر القط على أن ضعف الشعر الإسلامي ليس كما شاع عنه أنه راجع إلى الدين الإسلامي ، بل أن هذا الضعف كان منذ أواخر العصر الجاهلي ، ليستمر إلى بداية ظهور الرسالة الإسلامية وهذا أمر طبيعي أن يضعف الشعر في بدايات الدين الجديد ولكن هذا الضعف لم يستمر طويلا بل استعاد الشعر قوته ومكانته بين الناس ، بل وأيضا أصبح أقوى من الشعر الجاهلي وهذا ما يؤكد لنا صحة مقولة أن الشعر ازداد قوة في الفترة الإسلامية على عكس ما روج إليه من طرف بعض النقاد

[1] – شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي ، ص: 44.

[2] – يحي الجبوري ، الإسلام والشعر ، ص:35.

* ابو عمرو بن العلاء بن عمار المازني العمروي التميمي ولد سنة 70هـ –687م وتوفي سنة 154هـ 770م أحد القراء السبعة ، وشيخ العربية ولقراءة ، وأحد أهل زمانه ، برز في الحروف ، وبرز في النحو .

أمثال الأصمعي ومن تابعه في الرأي ، يتضح ذلك من خلال مقولته :"وكأنما فرغ هؤلاء الفحول من تلك الرسالة الحضارية قبيل الإسلام ، فانقضى جيلهم وظل المجتمع العربي بضع سنوات ينتظر رسالة من نوع جديد تحقق العرب تلك الوحدة التي كانت كثيرا من مظاهر الحياة في الجزيرة العربية تنبئ بها ، ويستخدم تلك اللغة التي مكن لها هؤلاء الشعراء في الأرض لكي تحمل قيمها الروحية في الحضارة الجديدة . وكان لابد أن تمضي سنين أخرى في ظل الإسلام حتى ينشأ جيل جديد تربي في تلك البيئة الحضارية الجديدة .بعد أن تبلورت سماتها واستقرت قيمها وتجاوزت مرحلة الانتقال إلى مرحلة الأصالة ."[1]ويقول أيضا في دفاعه عن قوة الشعر و ذلك راجع إلى تداخل الحضارات في فترات محددة وأيضا البعد النفسي والعادات والتقاليد الموروثة التي لا يمكن الخلاص منها، واستخلاص قيم جديدة تختلف عن سابقتها:" والصورة العامة للشعر في الإسلام تقوم على حقيقة حضارية معروفة هي أن هناك بالضرورة تداخلا في فترات التاريخ الحاسمة ، وأنه لا يمكن أن يكون هناك حد فاصل بين فترة والتي تليها ، وبخاصة حين يتصل الأمر بمقومات نفسية بعيدة الغور في نفوس أصحابها ،أو بقيم فنية أصبحت تقاليد موروثة لا يمكن الخلاص منها فجأة ؛ أو الاهتداء إلى غيرها من قيم جديدة على اختلاف في المظهر والدرجة ."[2] ، ويقول أيضا :"إن الضعف الذي لاحظناه على الشعر الإسلامي إنما كان قد بدأ في الحقيقة قبل الإسلام لا بعده ، كان قد انقضى عصر الفحول ، ولم يبقى إلا الأعشى الذي مات —كما تقول الرواية —وهو في طريقه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليمدحه ، ويعلن إسلامه ، ولبيد الذي كان قد بلغ الستين ، أوشك أن يكف عن قول الشعر، ولم يبق عند ظهور الإسلام إلا شعراء مقلّون ، بعضهم مجيد في قصائد مفردة ، ولكنهم

[1]– د، عبد القادر القط ، الشعر الإسلامي والأموي ،دار النهضة العربية — بيروت – ،ص :13-14 .

[2] –المرجع نفسه ،ص :68.

لا يبلغون شأو هؤلاء الفحول ."[1] يأكد الدكتور قط أن الشعر لم يضعف في فترة الإسلام بل هذا الوهن واللين كان قبل الإسلام لأن أغلب الشعراء ماتوا قبيل إعلان إسلامهم نأخذ مثل ذلك الأعشى الذي مات وهو في طريقه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلن إسلامه ويترك قول الشعر، ولم يبق إلا بعض الرواة في الإسلام الذين لم يصلوا الى مرتبة هؤلاء الفحول .

و–رأي الدكتور سامي المكي:

لقد نقد النقاد المحدثون النقاد الذين قالوا بأن الشعراء وبمجيئ الإسلام تفاجأوا بالقرآن الكريم وبالإسلام أيضا لأنه جاء بصورة مفاجئة ، ولأن الإسلام وعلى عكس ما شاع عليه فهو قد جاء عبر إرهاصات سابقة مهدت لقدوم الدين الإسلامي وما يدل على ذلك هو وجود كتب سيرة أو كتب التاريخ التي ذكرت في ثناياها تلك المقدمات التي جاءت قبيل الإسلام وكذلك نقضوا فكرة انبهار العرب بالقرآن الكريم بحجة أن الشاعر المسلم نظم معظم أشعاره مقتبسا من الآيات الكريمة وخير دليل على ذلك هو تفضيل ابن خلدون الشعر الإسلامي على الشعر الجاهلي .فيقول :" القول بانبهار الشعراء بالقرآن ومعاني الإسلامي الجديدة فنقول أن الإسلام لم يكن قد أتى مفاجأة بإرهاصات أو مقدمات دينية ، وقد فاضت كتب السيرة والتاريخ في تعداد تلك الإرهاصات التي كانت تعم الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية ، ولا وجه للانبهار فالمسلم همه أن يقتبس من القرآن في أفكاره وأسلوبه ، وحقق ذلك فعلا ، لا أن ينبهر به ، ويتوقف عن الإبداع الشعري وسبق أن أثبتنا رأي ابن خلدون في هذه المسألة حين فضل شعر الإسلاميين على شعر الجاهليين بسبب سماعهم القرآن والحديث ."[2] أما بخصوص رأي النقاد الأوائل المؤيدين لفكرة

[1] – د، عبد القادر القط ، الشعر الإسلامي والأموي،ص:13.

[2] – سامي مكي العاني ، الإسلام والشعر ، ص:18.

ضعف الشعر المستدلين بمقولة أن طريق الإسلام غير طريق الشعر فيقول الدكتور سامي العاني:" إن الإسلام قد نهى عن بعض الوان الشعر ، وهي مع قلتها فإنه قد أوجد بديلا عنها وشجع كثيرا من الألوان الأخرى ، ووجه بعضها الأخر كما هو موضح في أثر الإسلام في الأغراض الشعرية ."[1] . نلاحظ أن نقاد هذه الفئة قد نقدوا الرأي القائل بأن طريق الشعر غير طريق الإسلام بدليل أن الإسلام حرم قول بعض أغراض الشعر مثل الهجاء و الغزل ...الخ ، لأنها تخالف مبادئه وقيمه السامية لكن هذا لم يمنعه من اتيانه بأغراض اخرى تواكب تعاليمه الدينية وكذلك شجع الشعراء على قول الشعر العفيف الخالي من كل ما هو محرم وهذا ما وضحناه في الفصل الأول في تأثير القرآن الكريم على الشعر ، وكيف هذب من ألفاظه وسلوكيات الأفراد والشعراء .وكذلك نجده قد نقد رأي الأصمعي الذي قال فيه بأن الشعر يقوى في الشر فيقول :" وهذا رأي يخالف رأي النقاد الذين يجمعون على أن القوة والضعف مردهما إلى طبيعة الشاعر وموهبته وصدق عاطفته وكما تنفعل النفوس بعوامل الشر تنفعل بعوامل الخير ، وقد يصل انفعالها بأسباب الخير أقصى درجاته ، فيرتفع شعرها فيه إلى أسمى ذروات، وقد يكون انفعال الشاعر بحب الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا أشد وأقوى من انفعال شاعر بحب غادتا اللعوب ."[2] ينتقد الدكتور سامي مكي العاني رأي الأصمعي ومقولته القائلة أن الشعر نكد يقوى في الشر ، فاعتبره هذا الأخير أن هذا الرأي رأي خاطئ لا صحة فيه فلا دخل للقوة والضعف إلى وجوب نظم الشعر في أغراض الشر كالهجاء والذم وذكر المحرمات حيث أرجع سبب وهن الشعر إلى موهبة الشاعر وأسلوبه وطريقة نظمه للشعر وراجع أيضا إلى عاطفة الشاعر ومشاعره الحقيقية النابعة من قلبه، فيوجد الكثير من القصائد التي نظمت على

[1] – د- سامي مكي العاني ،الإسلام والشعر ،ص:19.

[2] -المرجع نفسه ،ص :19.

طريق الخير لاقت شهرة ورواجا كبيرا ، كذلك قصائد نظمت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم زادت من حب الناس للشعر .

ويقول أيضا :"وحجة انشغال المسلمين بالجهاد مردودة أيضا فالجهاد في سبيل الله والفتوحات الإسلامية أكثر الروافد التي أمدت الشعر الإسلامي بالمعاني الجديدة والأفكار البديعية والأغراض الطريفة ."[1]، يتضح لنا أنه من العوامل التي أدت إلى قوة الشعر وازدهاره هي كثرة الحروب التي قام بها المسلمون والفتوحات الإسلامية التي ساهمت بشكل كبير في تطور الشعر وازدهاره كما قدمت له معاني جديدة وألفاظ ذات قيمة وكلام راقي وأسلوب رائع وهذا كان كرد على مزاعم ضعف الشعر بسبب هاته الفتوحات الإسلامية وانشغال الشعراء بالحروب .ويقول أيضا في نفس السياق :" ويجب أن نفرق بين العمل المادي الذي قد ينشغل عنه الإنسان بعمل آخر وبين الانفعال الذي لا يمنعه مكان أو زمان ، فحيثما انفعل الشاعر تفجرت قريحته وسال لسانه بكلمات الشعر ."[2]

لقد فرق النقاد بين العمل المادي وذلك ما قاله نقاد الفئة المؤيدة لضعف الشعر بحيث رأوا أن الشعر من الماديات لذلك انشغل عنه الناس ، وبين الانفعال فركزوا على أن انفعال الشاعر فهو سبب لنظمه لأشعار قوية ومتينة .ويقول أيضا معللا قوة الشعر الإسلامي :" أما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يهيئ للشعراء مكانا رحيبا في كنفه ، فانصرف بعض الشعراء عن قول الشعر فهو غير مقبول. من يتتبع مواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشعراء وتأييده الكبير لهم يعلم ما في هذا القول من بعد عن الحقيقة ، ويكفي أنه نصب لحسان منبرا ينشد من فوقه الشعر في مسجده وفي حياته وأنه زوجه من أخت

[1] – سامي مكي العاني ،الإسلام والشعر ، ص:19.

[2] – المرجع نفسه ، ص:19.

زوجته ماريا القبطية لا لشيء إلا لمواقفه الشعرية ، وفيما أوردنا من إكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم للشعراء قولا وفعلا دليل يغنينا عن التفصيل في هذا الرد."[1] يرد سامي مكي العاني على الظن أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصطنع الشعراء لنفسه ولم يعطه منزلة ولا مكانا في كنفه فهذا ما تنقده السير والكتب التي تحدثت عن حب الرسول للشعراء وعدم تحريمه لقول الشعر وهذا ما أوضحته أحاديثه النبوية الشريفة في العديد من المواطن ، وأوضح دليل على موقف الرسول صلى الله عليه وسلم هو طلبه من حسان بن ثابت إلقاء قصائد شعرية في مسجده ، كما عرف عنه أيضا أنه شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما قام عليه الصلاة والسلام بتزويجه من أخت زوجته وهذا ما ينفي الشائعة التي قالها النقاد الذين أيدوا ضعف الشعر الإسلامي. يقول أيضا :"والقول بأن الضعف قد بدأ قبل الإسلام فيه تعميم ، فحسان وكعب بن زهير ولبيد و عباس بن مرداس والحطيئة والهزليين وغيرهم من المخضرمين ومن تلاهم في العصر الأموي من الفحول المعروفين كلهم ، شاركوا في النهضة الشعرية التي امتدت بعد الإسلام لأن شيطانه قد تبدل ملكا ، فهذا غير صحيح أيضا ، لأن معظم النقاد يروون أن ما وجد في شعره من لين وضعف ولم يكن في شعره الصحيح بل هو فيما وضع عليه من أشعار ."[2]

ينقد سامي مكي العاني القول القائل بأن الشعر قد ضعف بمجرد دخول الإسلام ، بل ارجح أن هذا الضعف كان قبيل الإسلام وأيضا نقد النقاد الذين قالوا بأن شعر الشعراء المخضرمين قد لان ووهن في فترة الإسلام وهذا في رأيه غير صحيح لأن ما نسب إليهم من أشعار هي ليست لهم في الحقيقة ، وهذا ما ذكره الأصمعي حين قال :"حسان أحد فحول الشعراء ، فقال أبو حاتم له أشعار لينة ، فقال

[1] – د، سامي مكي العاني ، الإسلام والشعر ، ص:19.

[2] – المرجع نفسه، ص :19، 20 .

الأصمعي : تنسب له أشياء لا تصح عنه ."[1] فيبرأ الأصمعي حسان بن ثابت من بعض القصائد التي نسبت إليه والتي بسببها اعتبر شعره لينا وضعيفا .

س–رأي طه حسين :

يبين طه حسين بأن الشاعر لبيد فور إسلامه لم يبتعد عن قول الشعر والاستماع اليه ولا روايته عكس ما قيل عنه بأنه اتجه الى قراءة القرآن ولم يقل أي قصيدة في الإسلام فيقول في هذا الأمر :"و أكبر ظني أن لبيدا أعرض عن الشعر في الإسلام ، فلم يتخذه صناعة ولم يكثر من انشاءه وانشاده وانصرف عنه إلى القرآن ، ولكنه قال في الإسلام غير بيت ."[2]فطه حسين ينتقد القائلين بأن الشاعر لبيد ابتعد عن قول الشعر فور إسلامه بل يبرر ذلك بنظم لبيد لبيت شعري لما أسلم .

ص– رأي عباس محجوب :

يقف عباس محجوب في مقالته المعنونة بنظرية ضعف الشعر على أن الشعر الإسلامي لم يضعف كما قيل عنه وساد الاعتقاد عند العديد من النقاد الذين أيدوا فكرة ضعف الشعر حول موضوع ضعف الشعر الإسلامي بعد تأثره بمعاني الإسلام ، ويعتقد أن الإسلام جاد من قوة الشعر وزاده قيمة وتطورا ن فصار الشعراء ينظمون أشعارا ذات قيمة و لها قوة ومتانة وكذلك جودة بعد اقتباسهم للعديد من الالفاظ والمعاني من القرآن الكريم .كما أن الشعراء قالو شعرا إسلاميا خالصا متبعين ما أمرهم الله سبحانه وتعالى وابتعادهم عن كل ما نهى عنه .فيقول :"فقد كان الشعراء المسلمين من الأنصار والمهاجرين ينظمون شعرا يمتاز بالجودة والأصالة، و يستجيب لآداب الإسلام ومبادئه ،ويعبر عن قاموسهم اللغوي ، من المعاني

[1]– د– سامي مكي العاني ،الإسلام والشعر ،ص:20.

[2] –المرجع نفسه ، ص :20.

الجديدة التي أضافها الإسلام على كثير من المفردات مهتدين بتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم في التعبير عن الوجه الإسلامي الجديد الذي يطمح إلى الشهادة ويفخر بالجهاد والانتصار على أعداء الله ، ويبحث عن الجزاء في الآخرة لا في الدنيا ، وكل ذلك في إطار اسلوبي جديد يتميز باليسر والسهولة والوضوح ، بعيدا على التكلف المبالغة والتقصير والفحش ، وهذا ما جعل بعض النقاد يصف هذا الشعر باللين والضعف فهذا المضمون الجديد لا بد له من إطار جديد معه ويعززه ."[1]

نستنتج مما سبق بأن الشعر الإسلامي لم يضعف كما شاع عنه عند العديد من النقاد ، وأن المعارضين لهذه الفكرة قد عارضوا بدون أن يقدموا دليلا واضحا وكلامهم ليس له أساس من الصحة ومن الواقع لأنهم لم يطلعوا كفاية ولم يبحثوا في أغوار الشعر الإسلامي ولم يدرسوه معمقا بل قاموا بنسخ أقوال الأقدمين من النقاد فكانوا كالإمعة فقط يتبعون ما قيل سالفا وراحوا يدافعون عن رأيهم هذا بتلك الحجج الوهمية ، فيقول سامي مكي العاني :"ومما سبق نخلص إلى بطلان دعوة ضعف الشعر الإسلامي وناكد أن ما استند إليه القائلون بهذه الدعوى على قلة اطلاعهم على النصوص الشعرية أو إلى تقليد مقولة الأقدمين ، أو تحميل بعض نصوص القرآن او الحديث او النقاد القدامى، أكثر مما تحتمل وتوجيهها إلى غير ما اريد منها."[2] ، فعليه فإن الشعر لم يضعف كما قيل عنه وأكده الكثير من النقاد المحدثين والقدماء ، بل على عكس ذلك فقد ازداد قوة وازدادت مكانته وحظي باهتمام كبير من طرف المسلمين ،ولاقى شهرة عظيمة بعد تأثره بالإسلام .

[1] – أ ، د ، عباس محجوب ، نظرة الإسلام للشعر ، ص:8-9.

[2] – المرجع نفسه، ص : 21.

نجد أيضا من النقاد من وقف وقفة المحايد حول موضوع ضعف وقوة الشعر الإسلامي ، من بينهم الدكتور يوسف الحليف ، فيقول :"ولسنا ندعي أن القرآن صرف العرب جميعا عن قول الشعر ، أو أنه أخرس السنتهم حتى لم تعد تنطق به ، وإنما الذي نقرره هو أنه أضعف من سيطرته على المجتمع الأدبي الإسلامي ، بعد أن كان هو اللون الأساسي في الحياة الأدبية الجاهلية ، واذا كان لبيد قد فكر في أن يحطم قيثارته فقد كان هناك غيره ، احتفظوا بقيثاراتهم دون ان يحطموها ."[1] ، فنجد أن الدكتور يوسف حليف قد وقف وقفة المحايد بالنسبة لموضوع الشعر في صدر الإسلام ، بحيث رأى أن القرآن لم يصرف الشعراء عن قول الشعر ونظمه وكذلك لم يضعفه في المعنى ، بل أضعف من تأثيره على الرأي العام بعدما كان تأثيره قويا في الجاهلية اما في الإسلام فلم يتأثر به عامة الناس مثل ما كان عليه سالفا .

[1] – سامي مكي العاني ، الإسلام والشعر ، ص :17 .

خاتمة

خاتمة:

بعد استنفاذ وذكر لطائفة النقاد الذين رأوا بضعف الشعر في صدر الإسلام معللين أقوالهم بحجج قد تقبل وقد ترفض ، وبعد سرد الطائفة الثانية التي دفعت عن قوة الشعر في صدر الإسلام بدت لنا في ثنايا هذه الدراسة عدد من المعطيات رجحنا بها رأي الطائفة الثانية التي رأت بقوة الشعر من أجل هذه الغاية خلصت بنا هذه الدراسة إلى عناصر هي كالآتي :

-عدم تحريم الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة لقول الشعر ولا الاستماع له .

- ذم الإسلام للشعراء الذين ينظمون قصائدهم على خطى الجاهلية .

- تكريم الرسول صلى الله عليه وسلم للشعراء المسلمين .

- تأثر الشعر بالإسلام من حيث الألفاظ وكذلك المعاني .

- مساهمة الشعر في نشر الدعوة الإسلامية وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى .

- ظهور أغراض جديدة بفضل الإسلام وترك أخرى كانت سائدة في الجاهلية بسبب عدم ملائمتها لهذا الدين الجديد .

- كثرة الشعراء المخضرمين في الإسلام ما أدى إلى تطور الشعر الإسلامي .

- نقد شوقي ضيف للأصمعي وبرهنته أن الشعر لم يضعف في الإسلام بل على العكس ازداد قوة ومتانة وجودة وذلك لاقتباس الشعراء الألفاظ من القرآن والسنة .

فكحوصلة أخيرة استنتجنا أن الإسلام لم يحرم الشعر ولم يقف معاديا للشعراء ككل، بل ذم الشعراء الباقين على وتيرة الجاهلية مستثني بذلك الشعراء المسلمين وأن الإسلام لم يضعف الشعر كما شاع عنه بل ازداد قوة وصلابة وجودة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادروالمراجع:

1-ابن خلدون المقدمة

2-ديوان الأخطل، دار الحياء، التراث العربي، بيروت، لبنان، شركة علاء الدين للطباعة والتجليد، بيروت.

3- أبو سعيد الخزرجي ، المحدث ، المسلم .

4-ابن قتيبة ، المعارف ،ط1، مصر 1934هـ، 1943م.

5-ابن منظور ، لسان العرب المحيط ،مجل2، دار لسان العرب ،بيروت.

6-احسان عباس ، تاريخ النقد عند العرب ، نقد الشعر من الثامن هجري .

7-احمد بن حمبل بن حيان ، فرجة الإمام .

8-احمد سويلم ، الرسول والشعراء ، ط1،دار الهدى للكتاب، 1426هـ-2005م.

9-بهجت عبد الغفور ،القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق، دراسة، تراجم، نصوص، جامعة الشارقة، ط1، 2003م، المكتب الجامعي الحديث.

10-جرجي زيدان ،تاريخ أداب اللغة العربية ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة

11-حافظ عماد الدين أبي الفداء ،إسماعيل بن كثير 774هـ)تفسير ابن كثير ،دار الأندلس،ج5

12-حافظ عماد الدين أبي الفداء ،إسماعيل بن كثير 774هـ)تفسير ابن كثير ،دار الأندلس،ج7.

13-د، مفيد محمد قميحة ، ديوان الحطيئة ، برواية وشرح ابن السكت ، دراسة وتبويت ، دار الكتاب العلمية .

14-ديوان الخنساء ،دار الاندلس ،طباعة ونشر وتوزيع.

15-د، رجيس بلاشير ، تاريخ الأدب العربي ،ترجمة ابراهيم الكيلاني ، الدار التونسية للنشر، تونس1986 ،ج1.

16-سامي مكي العاني ، الإسلام والشعر ،عالم المعرفة ، - شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي 2العصر الإسلامي ،ط6 ،دار المعارف بمصر أغسطس 1996

17-د، شكري فيصل ، تطور الغزل ،بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة ،مطبعة جامعة دمشق، 1379هـ،1959م،ص:182.

18-شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي 2العصر الإسلامي ،ط6 ،دار المعارف بمصر.

19-عبد الرحمن البرقوقي ،شرح ديوان ابن ثابت، حقوق الطبع محفوظة ، يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر، لصاحبها مصطفى محمد ،1347

20-الدكتور عبد الرحمن عبد الحميد، الأدب العربي، العصر الإسلامي والأموي، دار الكتاب الحديث

21-عبد الرحمان عبد الحميد ، ملامح النقد العربي في القديم ، دار الكتاب الحديث هـ-1929م، المطبعة الرحمانية بمصر لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف.

22- عبد القادر ابن عمر البغدادي ،خزانة الأدب ، ج1،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،1030هـ،1094هـ .

23- د، عبد القادر القط ، الشعر الإسلامي والأموي ،دار النهضة العربية – بيروت -.

24-عبد الله بن عباس ،صحيح الأدب المفرد ،أرجه ابو داوود والترميذي .

25-كعب بن زهير ،ديوان كعب ابن زهير، دار الكتاب العلمية.

26-مجد الدين الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، ط2، ج04.

27-محمد ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ،ت231 منشورات محمد بيضون ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

28-محمد الأزهر باي ،حسان بن ثابت شاعر الجاهلية والإسلام. محمد الأزهر باي ،حسان بن ثابت شاعر الجاهلية و الإسلام، مركز النشر الجامعي.

29- محمود سالم محمد ، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي ، دار الفكر دمشق ، ط1 ، 1417هـ.

30- المرزوباني ، الموشح ،تحقيق علي أحمد البجاوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

31-د، مفيد محمد قميحة ، ديوان الحطيئة، برواية و شرح ،ابن سكيت ، دراسة و تبويب ،.دار الكتاب العلمية.

32-نبيل خالد أبو علي ،شاعرات الإسلام الأول ،ط2، دراسة نقدية ، دار الحرم للتراث 1419هـ،1998م.

33- يحي الجبوري الإسلام والشعر ، منشورات ، مكتبة النهضة ،بغداد .

34-يحي الجبوري، شعر المخضرمين، وأثر الإسلام فيه، منشورات مكتبة النهضة بغداد ، ط1،1924،1374.

المقالات

عباس محجوب ،نظرة الإسلام للشعر ، منتديات الشروق اونلاين ،منتدى الأدب ،منتدى النقد الأدبي،08-07-2008.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

"شكر وتقدير"

" إهداء"

مقدمة..... أ

الفصل الأول :الإسلام والشّعر

تمهيد: 5

المبحث الأول: نظرة الإسلام والرسول (ص) ،والصحابة للشعر والشعراء: 6

1–القرآن والشعر :..... 9

2– أثر الإسلام في الشعر : 11

3–الرسول والشعر :..... 13

.4– الصحابة والشعر : 16

المبحث الثاني: مفهوم الخضرمة ونماذج من الشعراء المخضرمين 20

1–مفهوم الخضرمة لغة وإصطلاحا : 20

2–نماذج من الشعراء الخضرمين : 22

المبحث الثالث : الأغراض المنتشرة في عصر الإسلام. 30

الفصل الثاني: ضعف الشعر في صدر الإسلام وقوته وأراء النقاد حوله .

تمهيد : 35

المبحث الأول أسباب ضعف الشعر في صدر الإسلام: 36

1–تحريم الإسلام لسلوكيات الجاهلية:..... 36

2– ذم القرآن للشعراء ووصفهم بالغواية: 36

3– انشغال المسلمين بالفتوحات الإسلامية:..... 37

4– انقراض فحول الشعراء سواء بالموت أو عدم الإسلام : 37

5– اهتمام الشعراء بالدين وابتعادهم عن الشعر:..... 38

6– تحريم القرآن للكذب والتزييف: 38

7– اعتبار الرسول كل الشعراء سواسية : 38

9– ضياع الشعر بسبب عدم تدوينه : 39

المبحث الثاني :النقاد المؤيدون لفكرة ضعف الشعر 40

أ–رأي ابن سلام الجمحي :..... 40

ب–رأي الأصمعي : 41

ج – رأي ابن خلدون : 42

د–رأي جرجي زيدان : 43

هـ–رأي الدكتور شكري فيصل : 43

و–رأي الثعالبي:..... 44

ز – رأي أبي حاتم : 45

ص– رأي سامي مكي العاني :..... 45

ع –رأي محمود سالم محمد :..... 47

ف– رأي يحي الجبوري : 48

المبحث الثالث : النقاد المعارضون لفكرة ضعف الشعر في صدر الإسلام 49

أ–رأي ابن خلدون : 49

ب –رأي عمرو بن العلاء: 50

ج –رأي شوقي ضيف : 51

د–رأي يحي الجبوري : 52

هـ – رأي الدكتور عبد القادر القط : 52

و–رأي الدكتور سامي المكي: 54

رأي طه حسين : 58

رأي عباس محجوب : 58

خاتمة: 62

قائمة المصادر والمراجع..... Erreur ! Signet non défini.

ملخص

الملخص:

لم يحرم القرآن الكريم ولا الرسول صلى الله عليه وسلم قول الشعر ولا روايته ،وكذلك لم يعاد الشعراء كلهم بل ذم صنفا منهم فقط وهم الشعراء الذين ينظمون قصائدهم وفق ما يخالف تعاليم الدين الإسلامي ،ولقد برز العديد من الشعراء المخضرمين في الإسلام أمثال حسان بن ثابت وكعب بن زهير وغيرهم ، فلقد كانوا كالشعلة التي ساهمت في نشر الإسلام و إعلاء كلمة الله ونظموا العديد من القصائد في شتى الأغراض منها ماهي جديدة عليهم وأخرى كانت في الجاهلية . أما بخصوص قضية ضعف الشعر الإسلامي فلقد ظهرت فئتين ترأس ابن خلدون والأصمعي الفئة الأولى حيث دافع على فكرة ضعف الشعر وقام بتبرير ذلك بمقولات عديدة وأسباب عدة ، أما الفئة الثانية أكدت أن الشعر الإسلامي لم يضعف بل ازداد قوة ومتانة من بينهم شوقي ضيف ويحي الجبوري.